الهداية الرشيدة

شرح

البداية في العقيدة

تأليف

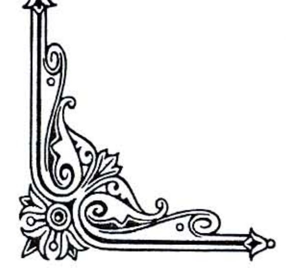
خالد بن محمود الجهني

قدم له

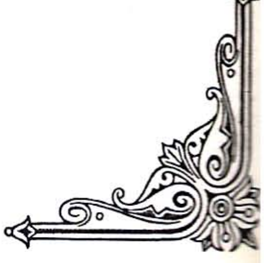
سماحة الشيخ

وحيد بن عبد السلام بن بالي

حفظه الله









اسم الكتاب : الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة
تأليف : خالد الجهني
القطع : ١٧/ ٢٤سم
عدد الصفحات : ٣٢٠ صفحة
سنة الطبع : ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م (طبعة جديدة)
الناشر : دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع
طباعة : دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع

رقم الإيداع القانوني
10656/2015
الترقيم الدولي: 978-977-429-284-4



للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش البيطار - خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤١٧٠٤ / ٤٤٧١٥٥٠٦ ٠٠٢٠٢/ ٠١٠٠١٥٩٢٢٧١

E-mail: dar-altakoa@hotmail.com
altakoabook@hotmail.com

مقدمة فضيلة الشيخ
وحيد بن بالي حفظه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه، وبعد.

فقد وقفت على كتاب «**الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة**» **للشيخ: خالد بن محمود الجهني** وفقه الله، فرأيته شرحًا جيدًا قد اهتم بذكر الأدلة من القرآن والسنة مع شرح المغلَق من المتن، فجزاه الله جزاءَ المحسنين، ووفقه لخدمة الإسلام، والمسلمين.

وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يؤلف بين قلوب المسلمين على طاعته، ومرضاته، وأن يهديهم سواء السبيل.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

وحيد بن عبد السلام بالي

مصر - كفر الشيخ - منشأة عباس

في ١٩/ ٥/ ١٤٣٦ هـ

مقدمة الشارح

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٍ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٍ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

فإن الله عَزَّوَجَلَّ شرح صدور أهل السنة والجماعة للعمل بكتابه، وسنة

نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فانقادوا لاتباعها، وعملوا على نشرها في أنحاء المعمورة عبر الأزمنة المختلفة، ولا زالوا ينشرونها تدريسا، وتحفيظا، وإلقاءً، فصارت حجةً على المبتدعة، وقمع الله بهم البدعة وأماتها.

واعلم أن أولى العلوم بالاشتغال والاهتمام العلوم الشرعية التي مدارها على الكتاب والسنة، وأن الله لم يكلفنا بشيء في هذه الدنيا الزائلة إلا بعبادته، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]؛ ومن ثَمَّ كان متحتم على كل عبد أن يعرف كيف يعبد ربه اعتقادا، وفقها.

ومن ثَمَّ انهال العلماء على كتاب الله جَلَّ جَلَالُهُ، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاستنباط الأحكام العقدية، والفقهية؛ ليسهل على الناس العمل بها ظاهرا وباطنا، فألفوا الكتب المطولات والمختصرات، كلٌّ على حسب حاجة أهل عصره، وعلى قدر فهمهم، واستيعابهم.

وممن أسهم إسهامات كبيرة في تقريب العلوم الشرعية فضيلة شيخنا وحيد بن عبد السلام بالي حفظه الله تعالى، فوضع لَبِنَة بدايات العلوم الشرعية، ومن تلكم البدايات «**البداية في علم العقيدة**»، ولبركة هذا الكتاب، وإخلاص شيخنا حفظه الله، واعتقاده في الله انتشر انتشارا كبيرا بين طلاب العلم، فتداولوه بالحفظ، والمذاكرة، والتدريس.

ومما يتسم به هذا الكتاب سهولة الألفاظ، ووضوح العبارة،

وسلاسة الأسلوب، والبعد عن التعقيد في العبارة حتى إن الطالب يستطيع حفظه في ثلاث ساعات فقط.

ولهذا أردت أن أشرح هذا الكتاب شرحا ميسرا مختصرا؛ لينتفع به الطلاب، ويستعين به الأساتذة والشيوخ في شرحهم، فاستخرت الله عَزَّوَجَلَّ، فشرح لي صدري لهذا، ويسر لي جمعه، فله الحمد، وله المنة.

وأسأل الله العظيم أن يتقبل مني هذا العمل، وسائر أعمالنا، وأن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، وأن يجمعنا، وآباءنا، وأمهاتنا، وأزواجنا، وشيوخنا، وجميع المسلمين في الفردوس الأعلى من الجنة.

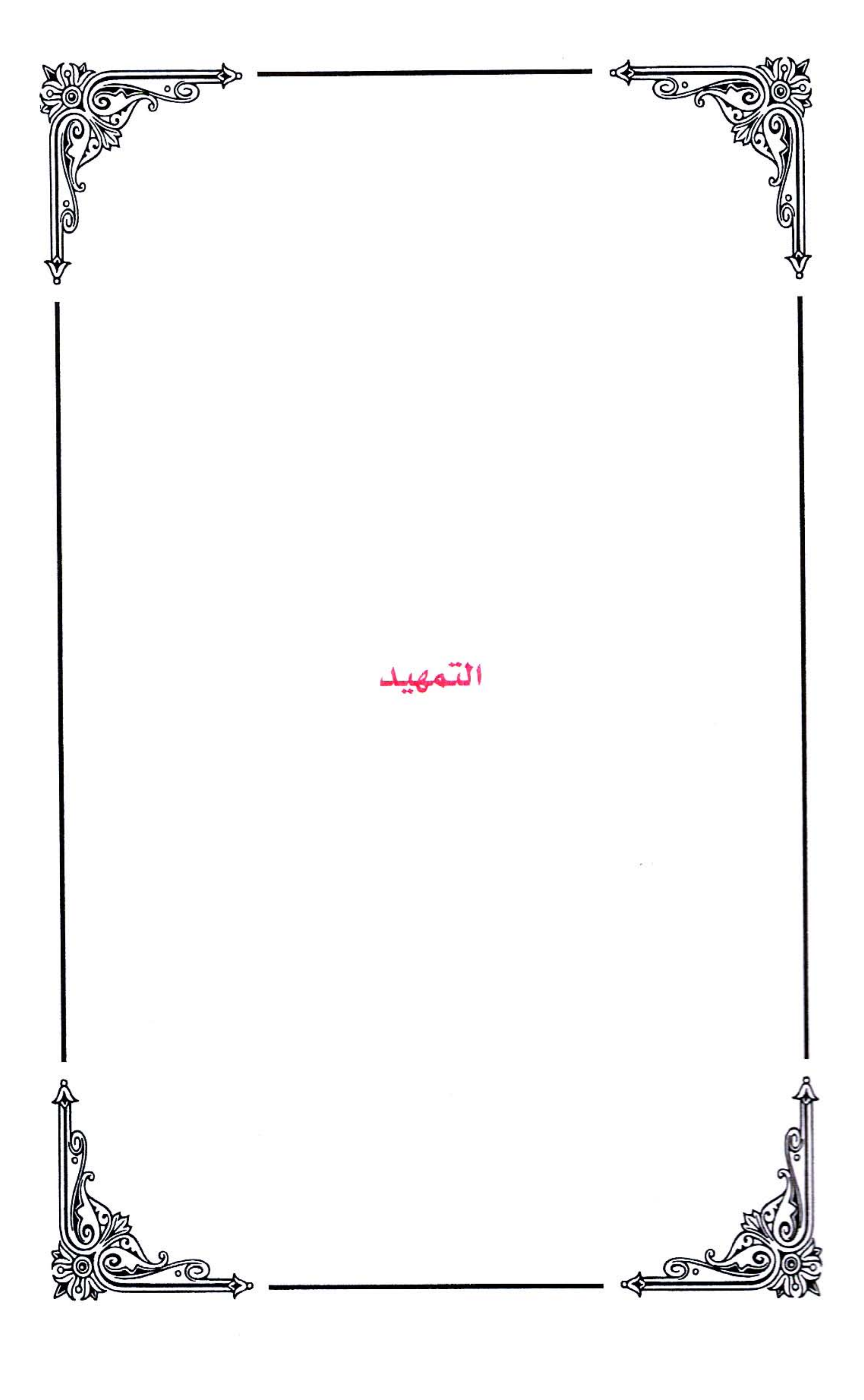
وصلى الله وسلم، وبارك على نبينا محمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١٤٣٦/٣/٢٠هـ

* * *



التمهيد

تمهيد

قبل الشروع في شرح الكتاب نقدم له بتمهيد لا يستغنى عنها طالب العلم يتلخص في ثماني مقدمات:

أولاً: تعريف علم العقيدة:

العقيدة لغة: على وزن فعيلة بمعنى مفعولة، أي معتقد؛ وأَصْلها: عَقَد، وهو يدل عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ(١)؛ واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير؛ والعقيدة: ما يدين الإنسان به؛ يقال: له عقيدة حسنة سالمة من الشك(٢)؛ وعقيدة الرجل: دينه الذي يعتقده(٣).

واصطلاحا: هي حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد(٤)؛ فاعتقاد النصارى أن المسيح ابن الله اعتقاد فاسد؛ لأنه غير مطابق للواقع؛ واعتقادنا أن الله واحد أحد اعتقاد صحيح؛ لأنه مطابق للواقع.

---

(١) **انظر:** مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة «عقد».

(٢) **انظر:** المصباح المنير، للفيومي، مادة «عقد».

(٣) **انظر:** شمس العلوم، لنشوان الحميري (٧/ ٤٦٦٢).

(٤) **انظر:** الحدود الأنيقة، لزكريا الأنصاري، صـ (٦٩)، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٢/ ١٢٢١-١٢٢٢)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/ ٦٠).

فقولنا: «حكم الذهن»: خرج به ما ينطق به الإنسان؛ لأنه إذ قد يقول ما لا يعتقد.

وقولنا: «الجازم»: خرج به الشك؛ لأن الشك لا يسمى عقيدة.

ثانيا: موضوع علم العقيدة:

يتناول علم العقيدة عدة موضوعات تتعلق بإيمان العبد؛ وأعظم هذه الموضوعات الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما يتضمنه من توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

كما يتناول علم العقيدة ما يجب اعتقاده نحو الملائكة، والرسل عليهم السلام، وصحابة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتابعين لهم بإحسان.

ثالثا: الثمرة المرجوة من تعلم علم العقيدة:

إن العقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة، وأسسها السليمة، وقواعدها المتينة هي - دون غيرها - التي تحقِّق للناس سعادتهم، ورفعتهم، وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحَّة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السويَّة.

ولهذا فإنّ العالمَ الإسلامي كلّه في أشدِّ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية النقيَّة.

ومن أهم الثمرات التي يثمرها علم العقيدة في نفس المؤمن:

١- أنه يصحح الإيمان بأركانه الستة.

٢-أنه يقوِّم الجوارح، والقلوب؛ فإذا آمن العبد بأسماء الله وصفاته أثمر ذلك خوفه من عذاب الله، ورجاءه فيما عند الله؛ وإذا آمن بأن الله هو الرزاق توكل عليه وحده في جلب الرزق دون ما سواه؛ وإذا آمن بأن الله يسمع ويرى فلن يقول قولا أو يفعل فعلا يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٣-التعرف على صفات الله وأسمائه ومعانيها.

٤-تجنب البدع، وأهل الخذلان؛ فإذا عرَف العبد السنة تجنب البدعة.

٥-إتباع من سلف من أهل الإيمان، وهم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والتابعون لهم بإحسان.

٦-السعادة في الدارين، في الدنيا والآخرة .

لقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء:١٩].

فالسعادة في الدنيا والآخرة متوقفة على الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

رابعا: نسبة علم العقيدة.

علم العقيدة أصل وما سواه فرع إذ هو الأساس لهذا الدين؛ وهو أعظم العلوم الشرعية قدرا، وأشرفها نسبا.

خامسا: فضل علم العقيدة.

علم العقيدة فضله عظيم، فهو:

١- أول الواجبات .

فأول ما يجب على العباد هو إفراد الله بالتوحيد.

فعنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لما بعثَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذًا نحوَ اليمنِ قالَ لهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[1].

٢- شرط لصحة العبادات .

فلا يقبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من عبد عبادة حتى يؤمن به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزُّمَر:٦٥] .

٣- السبب في قبول الطاعات.

فلا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ عبادة إلا من الموحِّد، فمن اجتهد في العبادة اجتهادا كبيرا، ولم يوحد الله، فلا ينفعه اجتهاده.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٠٩٠)، ومسلم (١٩) .

فعنْ جابرِ بنِ عبدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الجُنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»(١).

وعنْ عبدِ الله بنِ مسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»(٢).

٤- أصل دعوة النبيّين و المرسلين.

ما من نبي أرسله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا كانت أصل دعوته التوحيد؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل:٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٤٩٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ**[١]، **أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى**[٢] **وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**[٣]»[٤].

فالدِّين واحدٌ، والعقيدة واحدةٌ، وإنَّما حصل التنوُّعُ بينهم في الشرائع، كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

٥- غاية خلق الجن و الإنس أجمعين، فإنَّ الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

سادسا: من هو واضع علم العقيدة؟

علم العقيدة تنزيل من رب العالمين نزل بها الروح الأمين على النبي الأمين ليبلغها للناس أجمعين، واستنبط تقسيماتها الأئمة الفحول كالإمام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، و أحمد، و غيرهم.

---

(١) **أولاد العلات:** هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١١٩)].

(٢) **أمهاتهم شتى:** أي شرائعهم مختلفة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٤٣)].

(٣) **دينهم واحد:** المراد به أصول التوحيد، وأصل طاعة الله تعالى، وإن اختلفت صفتها، وأصول التوحيد والطاعة جميعا. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١٢٠)].

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥).

سابعا: من أين يستمد علم العقيدة مادته؟

يستمد علم العقيدة مادته من الكتاب والسنة، ولا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات، فوجب الوقوف على النص.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقلَّ بمعرفة تفاصيل ذلك بعث الله رسلَه وأنزل كتبَه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم وبصيرة، وأسسٍ واضحةٍ، ودعائم قويمةٍ، فتتابع رسلُ الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه كما قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر:٢٤].

ثامنا: ما حكم تعلم علم العقيدة؟

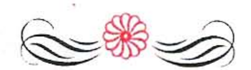
حكم تعلم علم العقيدة: منه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية.

فأما فرض العين، فهو معرفة ما تصح به العقيدة بالأدلة الإجمالية، وهو ما يسأل عنه جميع الخلق.

وأما فرض الكفاية، فما زاد على ذلك من التفصيل، والتدليل،

والتعليل، والقدرة على إلزام المعاندين، وإفحام المخالفين[1].

وحكم تعليم علم العقيدة: فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.



(١) **انظر:** درة البيان في أصول الإيمان، د. محمد يسري، صـ (٤).

مقدمة الماتن

الحمد لله الواحد الأحد، المنزه عن الشريك، والشبيه، والولد، والصلاة والسلام على سيد البشر، وعلى آله وأصحابه، ومن اقتفى الأثر، وبالله أستعين، وإليه ألجأ، وبه أعتصم، وبعد:

فهذا مختصر في العقيدة يجمع أطرافها، ويوضح أصولها.

وأسأل الله أن يحيينا على الإيمان ويميتنا عليه، وأن يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

وحيد بن بالي

في ١٢/٦/١٤٣٣هـ.

الشرح

قوله: «الحمد لله»: أي الذي يستحق الثناء المطلق بكل أنواعه هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والحمد: هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم سواء كان على نعمة، أو غير نعمة[1].

(١) انظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، صـ (٩٣).

قوله: «الواحد الأحد»: أي الذي لا شريك له في ربوبيته، ولا في إلهيته، ولا في أسمائه وصفاته، الذي لا نظير له ولا شريك له، بل هو المستقل بالأمر وحده، من غير مشارك ولا منازع ولا معارض(١).

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١].

وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

قوله: «المنزه عن الشريك»: أي الذي نزه نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن اتخاذ الشريك في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

قال الله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام:١٦٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء:١١١].

قوله: «والشبيه»: فلا شبيه له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا مثيل له في أفعاله، وأسمائه وصفاته، فهو المنزه عن مشابهة المخلوقين.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وقال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مريم:٦٥].

قوله: «والولد»: فلا ولد له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو المنزه عن اتخاذ الولد، والذريَّة.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥١٣).

قال الله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون:٩١].

وقال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ [مريم:٣٥].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ [النساء:١٧١].

قوله: «والصلاة والسلام»: هذا دعاء من شيخنا حفظه الله أن يصلي الله، ويسلم على نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصلاة الله معناها: ثناؤه عند الملائكة[١]، وسلامه على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معناه: التحية، وقيل: السلامة من المخاوف، والأهوال يوم القيامة[٢].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

قوله: «على سيد البشر»: أي أفضل البشر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»[٣].

قوله: «وعلى آله»: أي أهل بيته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المؤمنين، ومن اتبعه من أمته.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

(٢) انظر: مقاييس اللغة، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة «سلم».

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٧٣)، وابن ماجه (٤٣٠٨) عن أبي سعيد رضي الله عنه، وصححه الألباني.

قوله: «وأصحابه»: أي الذين لَقوه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنين به، وماتوا على ذلك.

قوله: «ومن اقتفى الأثر»: أي اتبع آثار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي أقواله وأفعاله.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

ومعنى الكلام: أن شيخنا حفظه الله دعا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يثني، ويسلم عند الملائكة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآل بيته، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان.

قوله: «وبالله استعين»: أي لا أطلب العون، والإعانة إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في جميع أمورنا مخلصين له العبادة(١)، وتقديم لفظ الجلالة «الله» على الفعل «أستعين» يفيد تخصيص طلب العون من الله جَلَّ جَلَالُهُ فقط.

قوله: «وإليه ألجأ، وبه أعتصم»: أي لا ألتجئ، ولا أعتصم إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتقديم حرف الجر والضمير «إليه» على الفعل «ألجأ»، وكذلك تقديم حرف الجر والضمير «به» على الفعل «أعتصم» يفيد تخصيص الالتجاء والاعتصام بالله وحده عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) **انظر**: تفسير الطبري (١/ ١٦١).

قوله: «وبعد»: هذه كلمة يؤتى بها عند الدخول في الموضوع الذي يقصد.

قوله: «فهذا»: إشارة إلى ما في ذهن شيخنا حفظه الله مما سيكتبه من مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة.

قوله: «مختصر»: أي موجز، وهو ما قل لفظه وكثر معناه[١].

والاختصار: هو تقليل الشيء، وقد يكون اختصار الكتاب بتقليل مسائله، وقد يكون بتقليل ألفاظه مع تأدية المعنى[٢].

قوله: «في العقيدة»: أي عقيدة أهل السنة والجماعة.

قوله: «يجمع أطرافها»: أي أهم مسائل وموضوعات علم العقيد، وهذا غاية تأليف المتون.

قوله: «ويوضح أصولها»: أي يبين أسسها، وقواعدها.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على ستة أصول، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم، والسنة النبوية في مواطن عديدة، منها:

قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى

---

(١) انظر: الروض المربع، للبهوتي (١/ ١٢٠).

(٢) انظر: المغني، لابن قدامة (١/ ٧).

نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ [النساء:١٣٦].

وعن عمرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: أخبرني عنِ الإيمانِ، قالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»(١).

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

فمن كفر ببعضها، كمن كفر بها كلها فلا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها كلها.

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتمامه بهذه الأصول علما وتعلما وتحقيقا، فلا فلاح إلا بالإيمان بها .

قوله: «وأسأل الله أن يحيينا على الإيمان، ويميتنا عليه»: هذا من أفضل الأدعية التي ينبغي للعبد أن يدعو الله بها؛ لأن من عاش، ومات على الإيمان، أدخله الله الجنة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ [النساء:١٢٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر:٤٠].

فهذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا -وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله -بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة.

والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت[١].

قوله: «وأن يحشرنا»: الحشر هو الجمع يوم القيامة[٢].

قوله: «تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي تحت راية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه سيكون القائد يوم القيامة.

واللواء: الراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش[٣].

هو لواء حقيقي يختص النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحمله يوم القيامة، ولا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع، وأعلى من مقام الحمد، ودونه

---

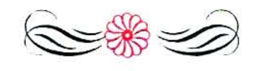
(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٦٠١).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، مادة «حشر».

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٧٩).

تنتهي سائر المقامات، ولمَّا كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أُعطي لواء الحمد ليأوي إلى لوائه الأولون، والآخرون(١).

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ(٢) وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ»(٣).



(١) انظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي (٢/ ٧٨١).

(٢) بيدي لواء الحمد: يريد به انفراده ﷺ بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤوس الخلق، والعرب تضع اللواء موضع الشهرة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٣٧)].

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٦١٥)، وحسنه، وصححه الألباني.

العقيدة

وفيها ستة أبواب:

الباب الأول: الإيمان بالله.

البابُ الثاني: الإيمان بالملائكة.

الباب الثالث: الإيمان بالكتب.

الباب الرابع: الإيمان بالرسل.

الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

الباب السادس: الإيمان بالقضاء، والقدر.



قوله: «وفيها ستة أبواب»: أي مجمل الأبواب التي يشتمل عليها علم العقيدة ستة.

قوله: «الباب الأول: الإيمان بالله»: يشمل الإيمان بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، ووجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والإيمان بالله: هو التصديق والإقرار بأنه سبحانه موجود موصوف بصفات الجلال والكمال، منزه عن صفات النقص، وأنه واحد حق صمد، فرد خالق جميع المخلوقات، متصرف فيما يشاء يفعل في ملكه ما يريد[1].

---

(١) انظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، صـ (١/ ٢٩-٣٠).

قوله: «الباب الثاني: الإيمان بالملائكة»: يشمل الإيمان بالملائكة إجمالا وتفصيلا، وهم خلق من خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلقهم من نور، وكلفهم بوظائف عظيمة، وأعطاهم القدرة على تأديتها.

والإيمان بالملائكة: هو التصديق والإقرار بأنهم عباد مُكرَمون لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون[1].

قوله: «الباب الثالث: الإيمان بالكتب»: أي الكتب التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على رسله من أهل الأرض، وما اشتمل عليه من عقائد، وأحكام.

قوله: «الباب الرابع: الإيمان بالرسل»: أي الذين أرسلهم الله بتوحيده، وبيان أحكامه.

والإيمان بالرسل: هو التصديق والإقرار بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى أيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم، وأنهم بلغوا عن الله رسالاته، وبينوا للمكلفين ما أمرهم الله به، وأنه يجب احترامهم، وأن لا يفرق بين أحد منهم[2].

قوله: «الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر»: أي يوم القيامة، وما يشتمل عليه من أهوال عظيمة، ويبدأ من خروج روح الإنسان إلى

---

(١) انظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، صـ (١/ ٣٠).

(٢) انظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، صـ (١/ ٣٠).

دخول الناس الجنة أو النار.

والإيمان باليوم الآخر: هو التصديق بيوم القيامة، وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت، والحشر، والنشر، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، وأنهما دار ثوابه، وجزائه للمحسنين والمسيئين إلى غير ذلك مما صح من النقل [١].

قوله: «الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر»: أي بأن الله علم كل شيء، وقدره، وكتبه في اللوح المحفوظ، ولا يحدث شيء إلا بتقدير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإذا أراد الله شيئا قال له: كن، فيكون.

ومن آمن بهذه الأصول الستة فهو مؤمن حقا.

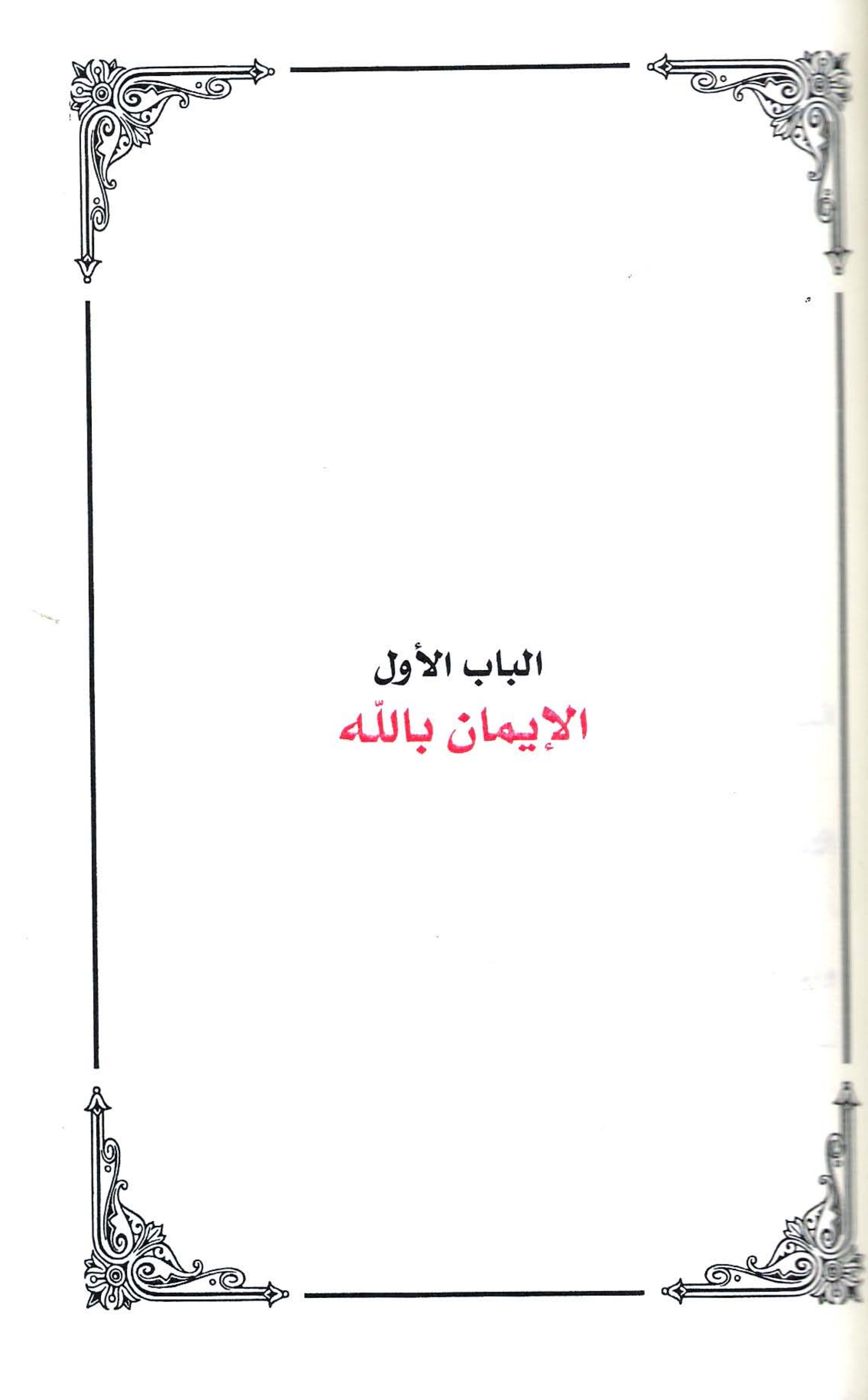
قال ابن دقيق العيد: «**مذهب السلف وأئمة الخلف: أن من صدق بهذه الأمور تصديقا جازما لا ريب فيه، ولا تردد كان مؤمنا حقا سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو عن اعتقادات جازمة**» [٢].



---

(١) انظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، صـ (١/ ٣٠).

(٢) انظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، صـ (١/ ٣١).



الباب الأول

الإيمان باللّه

الباب الأول

الإيمان بالله

وفيه سبعة ضوابط:

الضابط الأول: توحيد الربوبية: هو إفراد الله بأفعاله.



قوله: «الإيمان بالله»: هذا الأصل الأول من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها.

والإيمان لغة: هو الإقرار، والتصديق، وهو أقرب إلى الإقرار من التصديق، يقال: آمنت بكذا، إذا أقررت به إقرارا جازما[١].

وشرعا: هو التصديق بالقلب، والإقرار باللسان بالشهادتين، والأعمال بالجوارح[٢].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «آمن»، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٦٣٨).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢٢٦-٢٢٧)، وطبقات الحنابلة، لأبي يعلى (١/ ٥٢٦)، والشريعة، للآجري (٢/ ٦١١)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ١١٩، ١٤٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي (٤/ ٩١١، وما =

والإيمان إذا جاء في نص ولم يقترن بالإسلام، دل على الدين كله، وإذا جاء الإيمان والإسلام في نص واحد كان لكل منهما معنى، ويكون معنى الإسلام الأعمال الظاهرة، كالشهادتين، والصلاة، والصيام، ونحوها، ويكون معنى الإيمان الأعمال الباطنة كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ونحوه[1].

ومن الأدلة على أن الإيمان بالله جَلَّ جَلَالُهُ أصل من أصول الإيمان يجب الإيمان به، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن به:

قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

= بعدها)، والإيمان، لابن منده (١/ ٣٤١، وما بعدها)، وشرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، صـ (٣٣)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٤٥٩-٤٦٢)، ولوامع الأنوار، للسفاريني (١/ ٤٠٤).

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١/ ١٤٨-١٤٩).

«الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1].

والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنا؛ لذا قدَّمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عندما ذكر أصول الإيمان في كتابه، وعطف عليه بقية الأصول.

قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وكيفية الإيمان بالله جَلَّ جَلَالُهُ تكون على درجتين:

الأولى: درجة واجبة، وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها: أن يؤمن العبد بأن الله جَلَّ جَلَالُهُ هو الرب المتفرد بالربوبية، والمستحق للعبادة دون ما سواه، وبيده تدبير كل شيء، وأن أسماءه، وصفاته، وذاته لا تشبه المخلوقين.

الثانية: درجة مستحبة، وهي الإيمان المفصل، ومعناها: أن يؤمن العبد بكل ما وصله من أخبار الله كما جاء في الكتاب والسنة، كأسمائه، وصفاته، ومعاني أسمائه، وصفاته، وما يستحقه من الكمال المطلق، ونحو ذلك.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨)، واللفظ له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لا يشترط في الإيمان المجمل العلم بمعنى كل ما أخبر به؛ هذا لا ريب فيه؛ فكل من اشتبه عليه آية من القرآن ولم يعرف معناها وجب عليه الإيمان بها، وأن يكل علمها إلى الله فيقول: الله أعلم، وهذا متفق عليه بين السلف والخلف، فما زال كثير من الصحابة يمر بآية ولفظ لا يفهمه فيؤمن به وإن لم يفهم معناه»(١).

قوله: «وفيه سبعة ضوابط»: أي مجمل الضوابط التي يشتمل عليها باب الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سبعة.

وضوابط جمع ضابط، والضابط: لغة: مأخوذ من الضبط، الذي هو لزوم الشيء، وحبسه، وحفظه(٢).

واصطلاحًا: هو كل ما يحصُر، ويحبِس سواء كان بالقضية الكلية، أو بالتعريف، أو ببيان أقسامه، أو شروطه، أو أسبابه، وحصرها، فهو كل ما يحصر جزئيات أمر معين.

وقيل: هو ما يخص بعض الأبواب، فيجمع فروعا من باب واحد(٣).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية(١٦/ ٤١٠).

(٢) انظر: لسان العرب، والمعجم الوسيط، مادة «ضبط».

(٣) انظر: الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي (١/ ٧)، والأشباه والنظائر، للسبكي (١/ ٢١)، وتشنيف المسامع، لبدر الدين بن بهادر، القسم الثاني صـ (٩١٩)، والقواعد والضوابط المستخلصة من التحرير، للحصيري، صـ (١٠٩)، والقواعد الفقهية، د. يعقوب الباحسين، صـ (٦٦).

قوله: «توحيد»: التوحيد: هو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالخلق، والتدبير، والسيادة، والمُلك، وإفراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعبادة، وبأسمائه وصفاته.

قوله: «الربوبية»: الربوبية صفة من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهي مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان منها: المالك، والسيد المطاع، والـمُصْلِح[1].

ومعنى توحيد الربوبية: أن يعتقد العبد أن الله خالق، ورازق، ومدبِّر، وسيد كل شيء.

قوله: «هو إفراد الله بأفعاله»: هذا تعريف توحيد الربوبية في الشرع.

وأفعال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كثيرة منها: الخلق، والـرَّزْق، والسيادة، والإنعام، والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع والضر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكَم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

ومن الأدلة على توحيد الربوبية:

قول الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة:٤].

وقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وقول الله تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «ربب».

﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[١].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ[٢]»[٣].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٦)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٠٣)، وأحمد (١٦٣٠٧)، وصححه الألباني.

(٢) رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ: هو كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها، والفراغ منها من أمد بعيد، فإن الكتاب إذا فرغ من كتابته، ورفعت الأقلام عنه، وطال عهده، فقد رفعت عنه الأقلام، وجفت الأقلام التي كتب بها من مدادها، وجفت الصحيفة التي كتب فيها بالمداد المكتوب به فيها، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها. [انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٨٢)].

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح، وأحمد (٢٦٦٩)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

ومن ثمرات الإيمان بالربوبية:

• الرضا بما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على العبد؛ لأنه يعلم أن الله هو الذي يدبر جميع أموره.

• عدم الجزع عند المصيبة، وعلى فوت شيء من متاع الدنيا الزائل؛ لأن الله قدر كل شيء، ودبَّره تدبيرا محكَما.

• الإيمان بتوحيد الربوبية يجعل القلب مطمئنا، آمنا، مهتديا للحق؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد:٢٨].



الضابط الثاني: توحيد الألوهية: هو إفراد الله بالعبادة.



قوله: «توحيد الألوهية»: الألوهية صفة من صفات الله جَلَّ جَلَالُهُ، مأخوذة من الألوهة، ومعناها المعبود مع المحبة، والتعظيم[١].

قوله: «هو إفراد الله بالعبادة»: هذا تعريف توحيد الألوهية في الشرع، ومعناه أنه يجب على العبد أن يفرد الله بالعبادة، فلا يشرك معه أحدا غيره.

والعبادة لغة: التذلل، والخضوع، يقال: طريق معبد أي مذلل، ومهيأ للمسير عليه[٢].

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة.

فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة؛ وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة.

---

(١) **انظر:** مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة «أله».

(٢) **انظر:** لسان العرب، مادة «عبد».

وكذلك حب الله، ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحُكمه، والشكر لنعمه والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله(١).

ومن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله أشرك بالله العظيم، كمن ذبح لغير الله، أو صلى لغير الله، أو طاف لغير الله، ونحوه.

والدليل على ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[المؤمنون:١١٧].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى متوعدا من أشرك به غيره، وعبد معه سواه، ومخبرا أن من أشرك بالله ﴿لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ أي: لا دليل له على قوله، فقال: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾، وهذه جملة معترضة، وجواب الشرط في قوله: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: الله يحاسبه على ذلك.

ثم أخبر: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ أي: لديه يوم القيامة، لا فلاح لهم ولا نجاة»(٢).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ١٤٩-١٥٠).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٥٠٢).

ومن الأدلة على توحيد الألوهية:

قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)﴾ [البقرة:٢١].

وقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ [الذاريات:٥٦].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى العِبَادِ؟»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ»(١).

وعَنِ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى»(٢).

وهذا التوحيد هو الذي أرسل الله به جميع الرسل والأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٣)، ومسلم (٣٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٢)، واللفظ له، ومسلم (١٩).

والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع؛ فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله[١].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

وعنْ أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قَال: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ**[٢]**، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى**[٣] **وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**[٤]»[٥].

ومن ثمرات توحيد الألوهية:

إفراد الله بالعبادة، فمن حقق توحيد الألوهية لم يشركْ بالله أحدا.

فلا يصلي لغير الله، ولا يذبح لغير الله، ولا يرجو غير الله، ولا يتوكل على غير الله، ولا يطلب الرزق إلا من الله، ولا يدعو غير الله.

---

(١) **انظر:** أعلام الموقعين، لابن القيم (١/ ٤٠).

(٢) **أولاد العلات:** هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١١٩)].

(٣) **أمهاتهم شتى:** أي شرائعهم مختلفة. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٤٣)].

(٤) **دينهم واحد:** المراد به أصول التوحيد، وأصل طاعة الله تعالى، وإن اختلفت صفتها، وأصول التوحيد والطاعة جميعا. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١٢٠)].

(٥) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥).

الضابط الثالث: توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بما سمى، ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الشرح

قوله: «توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بما سمى، ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي يجب على العبد أن يفرد الله بأسمائه، وصفاته الواردة في كتاب الله، وفي سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة، ولا يشرك فيها غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومعنى هذا أن أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل في إثباتها[1]، فلا نثبت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اسما، أو صفة لم يردا في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو سنة رسوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصحيحة.

فائدة: أسماء الله تعالى ليست منحصرة في عدد معين.

فعَنْ عَبْدِ الله بن مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ[2]، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي،

(١) **انظر:** بدائع الفوائد، لابن القيم (١/ ١٦٢).

(٢) **أو علمته أحدا من خلقك:** أي خلاصتهم، وهم الأنبياء والرسل. [**انظر:** مرقاة المفاتيح، للقاري (٤/ ١٧٠١)].

وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»[١].

والشاهد من هذا الحديث قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ»، فهذا يدل على أن لله أَسماء لم ينزلها في كِتَابه وحجبها عن خلقه[٢]، فيدل على أن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ غير منحصرة في عدد معين.

أما حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ[٣]»[٤]، فليس معناه أن لله تسعة وتسعين اسما فقط، وإنما معنى الحديث أن من أحصاها دخل الجنة[٥].

قال الخطابي في هذا الحديث: إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد، وليس فيه منع ما عداها من الزيادة، وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها معاني، وهو كقولك: لزيد ألف درهم أعدها

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد (٣٧١٢)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (١٩٩).

(٢) **صحيح:** كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣/ ٤٣٤-٤٣٥).

(٣) **انظر:** فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٠).

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٥) **من أحصاها دخل الجنة:** الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة، فيكون معناه: من عرفها وعقل معناها، وآمن بها دخل الجنة، مأخوذ من الحصاة وهو العقل. [**انظر:** كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٣/ ٤٣٥)].

للصدقة، أو: لعمرو مائة ثوب من زاره ألبسه إياها [١].

ونقل النووي اتفاق العلماء على أن أسماء الله تعالى ليست منحصرة في عدد معين، فقال: ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء [٢].

فائدة: من أسماء توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات:

١. التوحيد العلمي؛ لأن المقصود منهما العلم بالله ربا، وبأسمائه وصفاته.

٢. التوحيد القلبي؛ لأن محلهما القلب.

٣. التوحيد الاعتقادي؛ لأن المقصود منهما الاعتقاد.

٤. توحيد المعرفة والإثبات؛ لأن المقصود منه معرفة الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأسمائه وصفاته، وإثباتها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومن أسماء توحيد الألوهية:

١. توحيد الإلهية، نسبة إلى الإله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٢. توحيد عملي؛ لأن المقصود منه العمل.

---

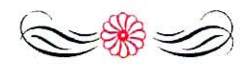
(١) **انظر**: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٠).

(٢) **انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ٥).

٣. توحيد إرادي؛ لأن المقصود منه إرادة وجه الله بالعبادة.

٤. توحيد طلبي؛ لأن الله طلب من الناس عبادته وتوحيده، ولأن المقصود منه طلب ثواب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعبادة.

٥. توحيد النية؛ لأن المقصود منه أن يقصد العبد بعبادته وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وثوابه.



الضابط الرابع: الإيمان بصفات الله من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تشبيه، ولا تكييف.

الشرح

قوله: «الإيمان بصفات الله»: أي التصديق الجازم، والإقرار بصفات الله تعالى الواردة في كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «من غير تحريف»: أي من غير تغيير لفظها، أو معناها الحق الذي دلت عليه.

والتحريف نوعان:

الأول: تحريف لفظي، وهو تغيير لفظ الكلمة، كتغير حركة، أو زيادة أو نقصان حرف؛ كما حرَّف بعض المحرفة لفظ الجلالة في قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، إلى النصْب، ليكون الكلام من جهة موسى عليه السلام، لا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الثاني: تحريف معنوي، وهو إثبات اللفظ، وتغيير المعنى، كمن فسر وجه الله بثوابه، وعينيه برعايته، ويديه بنعمته أو قدرته.

قوله: «ولا تأويل»: التأويل هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

ومثاله: تأويل من تأول: استوى، بمعنى استولى، واليدين بمعنى القدرة، والقَدَم بمعنى الشدة، ونحوه.

فهذا عند السلف والأئمة باطل لا حقيقة له، بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته.

وهذا اصطلاح حدث عند كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله؛ ولم يكن معروفا عند السلف[1].

والتأويل عند السلف له معنيان[2]:

الأول: التفسير سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه، ومنه قول الرسول ﷺ لابن عباس: «**اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[3]، وهذا هو الغالب على اصطلاح مفسري القرآن، كما يقول ابن جرير: «**واختلف علماء التأويل**»، و: «**القول في تأويل قوله تعالى كذا**»؛ وهذا التأويل يعلمه الراسخون في العلم، وهو موافق لوقف من وقف من السلف على قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧]

الثاني: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل ما أخبر به في الجنة من الأكل، والشرب، واللباس، والنكاح، وقيام الساعة، وغير ذلك، هو الحقائق الموجودة أنفسها، لا ما يتصور من معانيها في الأذهان، ويعبر

---

(١) **انظر:** درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٣٨٢).

(٢) **انظر:** التدمرية صـ (٩١-٩٣)، والفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ (٢٨٧-٢٩٠).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (٢٣٩٧)، وصحح إسناده أحمد شاكر.

عنه باللسان، وهذا هو التأويل في لغة القرآن كما قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾[يوسف:١٠٠] .

وقال الله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾[الأعراف:٥٣] .

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[النساء:٥٩] .

وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله؛ وعليه يجب الوقف على قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٧] .

قوله: «ولا تشبيه»: التشبيه هو التمثيل كمن يقول لله سمع كسمعنا، ووجه كوجوهنا تعالى الله عن ذلك.

وقد نفى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عن نفسه المثل، فقال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾[الشورى:١١] ، أي: ليس كخالق الأزواج كلها شيء؛ لأنه الفرد الصمد الذي لا نظير له[١] .

وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ : ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾[مريم:٦٥] ، أي من يساميه ويماثله[٢] .

---

(١) **انظر:** تفسير ابن كثير (٧/ ١٩٤).

(٢) **انظر:** مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم (١/ ٣٦١).

ومن العلماء من يرى أن التمثيل أعم، فالتشبيه يقتضي المشابهة من جميع الوجوه، أما التشبيه فيقتضي المشابهة من بعض الوجوه[١]، ولفظ «التمثيل» أولى من لفظ «التشبيه»؛ لأن لفظ التمثيل نفاه الله بنص كتابه حيث قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، وقال: سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

أما لفظ «التشبيه»، فلم يرد في كتاب الله، ولا سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري: «**من شبه الله بخلقه، فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه، فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه**»[٣].

وقال ابن كثير: «**ليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى**»[٤].

وقال الذهبي معلقا على كلام نعيم بن حماد المتقدّم: «**هذا الكلام**

---

(١) **انظر:** بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٣٤).

(٢) **انظر:** مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٦٦).

(٣) **انظر:** سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠/ ٦١٠).

(٤) **انظر:** تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٧).

حق، نعوذ بالله من التشبيه، ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها من فَقُهَ، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان:

المقام الأول: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أولها السلف، ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها، وأمرُّوها كما جاءت.

المقام الثاني: المبالغة في إثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها في الذهن، فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف عَزَّوَجَلَّ لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١]، فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية البارئ - تعالى الله عن ذلك - فكذلك صفاته المقدسة، نقرُّ بها، ونعتقد أنها حق، ولا نمثِّلها أصلا، ولا نتشكَّلها»[١].

قوله: «ولا تكييف»: التكييف هو تعيين كيفية الصفة، فتكييف صفات الله تعالى هو تعيين كيفيتها، والهيئة التي تكون عليها، كمن يقول: كيفية صفات الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كذا وكذا.

ولهذا لما جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه:٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ مَالِكًا وَجَدَ مِنْ شَيْءٍ كَمَوْجِدَتِهِ مِنْ مَقَالَتِهِ، وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ، يَعْنِي الْعَرَقَ قَالَ: وَأَطْرَقَ الْقَوْمُ، وَجَعَلُوا يَنْتَظِرُونَ مَا يَأْتِي مِنْهُ فِيهِ، قَالَ: فَسُرِّيَ عَنْ مَالِكٍ، فَقَالَ: «الْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالِاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠/ ٦١٠-٦١١).

وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ ضَالًّا»، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ[(١)].

وهذا يقال في جميع الصفات.

فنقول في صفة اليدين: اليد غير مجهولة، والكيفية مجهولة، والإيمان بها واجب.

ونقول في صفة الوجه: الوجه غير مجهول، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب.

ونقول في صفة العينين: العين غير مجهولة، والكيفية مجهولة، والإيمان بها واجب.

ونقول في صفة الساق: الساق غير مجهولة، والكيفية مجهولة، والإيمان بها واجب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، فإنه قد عُلم بالشرع مع العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله»[(٢)].

---

(١) **انظر:** شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٣/ ٤٤١).

(٢) **انظر:** شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ(٤١).

الضابط الخامس: العبادات أربعة أقسام:

١ ـ عبادات بدنية. ٢ـ عبادات قولية.

٣ـ عبادات مالية. ٤ـ عبادات قلبية.

الشرح

قوله: «العبادات أربعة أقسام»: أي بحسب ما تقوم به من الأعضاء، وبحسب ما يدخل فيها.

وقد تقدم تعريف العبادة لغة، وشرعا.

قوله: «عبادات بدنية»: هي التي يقوم بها البدن، كالصلاة، الطواف، والصيام، والحج والجهاد، صلة الأرحام، ونحو ذلك.

قوله: «عبادات قولية»: هي التي يقوم بها اللسان، كالحمد والتهليل، والتسبيح، والتكبير، والاستغفار، وتلاوة القرآن، والدعاء، ونحو ذلك.

قوله: «عبادات مالية»: هي التي يدخل فيها المال، كالزكاة، والصدقات، والنفقات، ونحو ذلك .

قوله: «عبادات قلبية»: هي التي يقوم بها القلب، وهي أساس الأعمال، كالمحبة، والخضوع، والاستعانة، والاستغاثة، والخوف، والرجاء، والإنابة، والخشية، والرهبة، والتوكل، ونحو ذلك.

الضابط السادس: التوسل قسمان:

١. التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو بعمل صالح، أو بطلب الدعاء من الرجل الصالح.

٢. التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة.



قوله: «التوسل قسمان»: التوسل مأخوذ من الوسيلة، أو الوصيلة، وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به[١].

قوله: «التوسل المشروع»: أي الذي شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه، أو سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ثلاثة أنواع ذكرها شيخنا حفظه الله.

قوله: «هو التوسل إلى الله باسم من أسمائه»: هذا النوع الأول من أنواع التوسل المشروع، ومعناه: أن يتقرب المسلم بأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في دعائه؛ ليستجيب له.

مثال ذلك: أن يقول: اللهم أسألك باسمك الفتاح أن تفتح بيني وبين قومي بالحق، أو يقول: أسألك باسمك الغفار أن تغفر لي خطايا، أو: أسألك باسمك العزيز أن تُعزَّ الإسلام والمسلمين.

ومن الأدلة على مشروعية هذا النوع:

قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، أي ادعو الله متوسلين بأسمائه الحسنى[٢].

---

(١) **انظر:** لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة «وسل».

(٢) **انظر:** التوسل، للشيخ الألباني، صـ (٣٠).

وعَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ المسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ»، ثَلَاثًا[١].

قوله: «أو صفة من صفاته»: هذا تبع النوع الأول، ومعناه: أن يتقرب المسلم بصفات الله جَلَّ جَلَالُهُ في دعائه؛ ليستجيب له.

مثال ذلك: أن يقول: اللهم أسألك برحمتك أن ترحمني، أو: اللهم أسألك بعزتك أن تعز أهل الحق، أو: اللهم أسألك بقدرتك أن تنصر الإسلام والمسلمين.

ومن الأدلة على مشروعية هذا النوع:

قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ولا شك أن صفاته العليا عَزَّ وَجَلَّ داخلة في هذا الطلب؛ لأن أسماءه الحسنى سبحانه صفات له، خُصَّت به تبارك وتعالى[٢].

وقول الله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل:١٩].

---

(١) **صحيح:** رواه النسائي (١٣٠١)، وأحمد (١٨٩٧٤)، وصححه الألباني.

(٢) **انظر:** التوسل، للشيخ الألباني، صـ (٣٠).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي»[1].

وعنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اللهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي»[2].

قوله: «أو بعمل صالح»: هذا النوع الثاني من أنواع التوسل المشروع، ومعناه: أن يتقرب إلى الله بعمل صالح عمله؛ ليستجيب له.

مثال ذلك: أن يقول: اللهم أسألك بإيماني أن تغفر لي، أو: اللهم أسألك بمحبتي لك أن تفرّج عني، أو: اللهم أسألك ببري لوالدي أن ترحمهما.

ومن الأدلة على مشروعية هذا النوع:

قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران:١٦].

وقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

وقول الله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ [آل عمران:١٩٣].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٧٣٨٣)، ومسلم (٢٧١٧)، واللفظ له.

(٢) **صحيح:** رواه النسائي (١٣٠٥)، وأحمد (١٨٣٢٥)، وصححه الألباني.

وعَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[1].

وعَنِ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ.

فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا[2]، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٤٧٥)، والنسائي (٧٦١٩)، وأحمد (٢٢٩٥٢)، وصححه الألباني.

(٢) **أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا**: أي ما كنت أقدم عليهما أحدا في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٤١)].

وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ».

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَقَالَ الآخَرُ: اللهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي، وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ [١] إِلَّا بِحَقِّهِ [٢]، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا».

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَقَالَ الثَّالِثُ: اللهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ، وَالبَقَرِ، وَالغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ [٣]،

---

(١) أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ: أي تكسره، وهو كناية عن افتضاض عذرة البكر، وقد يطلق على الوطء الحرام. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٥٤)، وفتح الباري (١/ ١٦٨)].

(٢) إلا بحقه: أي لا أحل لك أن تقربني إلا بتزويج صحيح. [انظر: فتح الباري (٦/ ٥٠٩)].

(٣) الرقيق: العبيد. [انظر: تهذيب اللغة، مادة «رقق»].

فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله لَا تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»(١).

ففي هذا الحديث النبوي توسل الأول بإخلاصه في بره بوالديه.

والثاني توسل بخوفه من عذاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتركه الزنا ببنت عمه بعد أن قدر عليه.

والثالث توسل بصدقه وأمانته بإعطائه أجرة أجيره كاملة بعد أن نمّاها له.

قوله: «أو بطلب الدعاء من الرجل الصالح»: أي الحي، كأن يقع المسلم في ضيق وشدة، فيذهب إلى رجل مسلم يعتقد فيه الصلاح والتقوى، ويقول له: ادع لي أن يفرِّج الله عني.

ومن الأدلة على مشروعية هذا النوع:

حديثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ(٢) المِنْبَرِ، وَرَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، فَقَالَ:

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢٧٢).

(٢) وِجَاهَ: أي في أي مواجهة. [انظر: فتح الباري (٢/ ٥٠٢)].

«**اللهُمَّ اسْقِنَا، اللهُمَّ اسْقِنَا، اللهُمَّ اسْقِنَا**» قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلَا قَزَعَةً(١)، وَلَا شَيْئًا، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ(٢) مِنْ بَيْتٍ، وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ(٣)، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ، انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا(٤)، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلَا عَلَيْنَا، اللهُمَّ عَلَى الآكَامِ(٥)، وَالجِبَالِ، وَالآجَامِ(٦)، وَالظِّرَابِ(٧)، وَالأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**» قَالَ: فَانْقَطَعَتْ،

---

(١) قَزَعَةً: أي قطعة من الغيم. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٥٩)].

(٢) سَلْعٍ: هُوَ جَبَلٌ بِقُرْبِ المَدِينَةِ. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٦/ ١٩٢)].

(٣) مِثْلُ التُّرْسِ: أي مستديرة، والتشبيه في الاستدارة لا في القدر. [انظر: عمدة القاري (٧/ ٤٠)].

(٤) سِتًّا: أي ستة أيام تامة. [انظر: فتح الباري (٢/ ٥٠٤)].

(٥) الآكَامِ: جَمْعُ أَكَمَةٍ، وَهِيَ دُونَ الجَبَلِ، وَأَعْلَى مِنَ الرَّابِيَةِ، وَقِيلَ: دُونَ الرَّابِيَةِ. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٦/ ١٩٣)].

(٦) الآجَامِ: أي الحصون. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٦)].

(٧) الظِّرَابِ: الجبال الصغار، واحدها: ظَرِب بوزن كَتِف. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٥٦)].

وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ[١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ**»، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ، يَرْفَعُ نَمِرَةً[٢] عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللهَ لِي يَا رَسُولَ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله: «**سَبَقَكَ عُكَاشَةُ**»[٣].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا[٤] اسْتَسْقَى[٥] بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا**»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ[٦].

فمما سبق تعلم أن التوسل المشروع الذي دلت عليه نصوص الكتاب

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٠١٣)، ومسلم (٨٩٧).

(٢) نَمِرَةً: أي ثوب مخطط من صوف. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١١٨)].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨١١)، ومسلم (٢١٦).

(٤) قَحَطُوا: أي جدبوا. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٧)].

(٥) اسْتَسْقَى: أي طلب السقيا: أي إنزال الغيث على البلاد والعباد. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٨١)].

(٦) صحيح: رواه البخاري (١٠١٠).

والسنة، وجرى عليه عمل السلف الصالح، وأجمع عليه المسلمون هو:

١- التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى أو صفة من صفاته.

٢- التوسل بعمل صالح قام به الداعي.

٣- التوسل بدعاء رجل صالح.

وأما ما عدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه خلاف، والذي نعتقده وندين الله تعالى به أنه غير جائز، ولا مشروع، لأنه لم يرد فيه دليل، تقوم به الحجة، وقد أنكره العلماء المحققون في العصور الإسلامية المتعاقبة[١].

قوله: «التوسل الممنوع»: أي الذي لم يأذن به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «هو التوسل إلى الله بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة»: فكل ما لم يثبت في الشرع أنهه وسيلة لا يجوز التوسل به إلى الله مثل:

١- التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين، ومنزلتهم عند الله، وهذا من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم يشرعه الله، ولم يأذن به.

قال الله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

ولأن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم:٣٩].

قال الإمام أبو حنيفة، وصاحباه: **«يكره أن يقول الداعي: أسألك**

---

(١) انظر: التوسل، للشيخ الألباني، صـ(٤٢).

بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام، والمشعر الحرام، ونحو ذلك»[١].

٢- التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة؛ لأن فيه صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٣- التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور، ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.



(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٩٧).

الضابط السابع:

أصول الشرك تسعة:

١ـ السحر. ٢ـ الكهانة. ٣ـ التطير.

٤ـ الذبح لغير الله. ٥ـ النذر لغير الله.

٦ـ الاستعاذة بغير الله. ٧ـ دعاء غير الله.

٨ـ الاعتقاد في النجوم والأنواء.

٩ـ الاعتقاد أن غير الله ينفع أو يضر.



قوله: «أصول الشرك تسعة»: أي التي يرجع إليها جميع أنواع الشرك.

والشرك نوعان:

أحدهما: شرك أكبر، هو أن يجعل لله نِدًّا، أو يعبد غيره من حجر، أو شجر، أو شمس، أو قمر، أو نبي، أو شيخ، أو نجم، أو مَلَك، أو غير ذلك(١).

وهذا النوع لا يغفر الله جَلَّجَلَالُهُ لصاحبه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].

---

(١) انظر: الكبائر، للذهبي، صـ (٩).

ولا يدخل الله صاحبه الجنة، وإنما يدخله النار.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة:٧٢].

وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ الله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**» وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لَا يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ(١).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ**»(٢).

فمن أشرك بالله ثم مات مشركا، فهو من أصحاب النار قطعا كما أن من آمن بالله، ومات مؤمنا فهو من أصحاب الجنة، وإن عُذِّب بالنار(٣).

والثاني: شرك أصغر، هو كل عمل سماه الشارع شركا أو كفرا، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر، ولا يخرج من الملة؛ ومنه أن يقول: لولا الله وفلان، و: شاء الله وشئت، والحلف بغير الله، وكأن يريد بعمله غير الله، كمن يصلي، أو يصوم؛ لكي يحمده الناس.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤٩٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٣).

(٣) انظر: الكبائر، للذهبي، صـ (٩).

رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، أي لا يرائي بعمله أحدا من الناس، وليخلص العبادة لله وحده جَلَّجَلَالُهُ، وليفرده بالربوبية [(١)].

وهذا النوع أخوف ما خافه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا.

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً**» [(٢)].

والله جَلَّجَلَالُهُ لا يقبل عبادة أراد بها صاحبها أن يحمده الناس.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [(٣)].

والله جَلَّجَلَالُهُ يفضح يوم القيامة الذي يريد بعبادته غير الله كمن يريد بها تعظيم الناس له.

فعَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ**» [(٤)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٥).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٣٦٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٥٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٩٨٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٦)، ورواه مسلم عن ابن =

قَالَ الْعُلَمَاءُ: «مَعْنَاهُ مَنْ رَايَا بِعَمَلِهِ وَسَمَّعَهُ النَّاسَ؛ لِيُكْرِمُوهُ، وَيُعَظِّمُوهُ، وَيَعْتَقِدُوا خَيْرَهُ سَمَّعَ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّاسَ، وَفَضَحَهُ»(١).

قوله: «السحر»: السحر هو فعلٌ يخفى سببُه ويوهم قلبَ الشيءِ عن حقيقته(٢).

ويطلق على ما يفعله صاحب الحيل بمعونة الآلات، والأدوية، وما يريك صاحب خفة اليد(٣).

وهو عمل يتقرب به إلى الشيطان، ومعونة منه(٤).

وسمي السحر سحرا؛ لأنه صرف الشيء عن جهته، فكأنَّ الساحر لَمَّا أُري الباطل حقّا أي في صورة الحق، وخُيّل الشيء على غير حقيقته، فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه(٥).

والسحر كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ

عباس رضي الله عنهما.

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ١١٦).

(٢) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (١/ ٩٣٥)

(٣) انظر: الكليات، لأبي البقاء الكفوي، صـ (٥١٠).

(٤) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (١/ ٩٣٥)

(٥) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٤/ ١٧٠-١٧١).

ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾

[البقرة:١٠٢-١٠٣].

الشاهد على كفر الساحر من هذه الآيتين من وجوه[١]:

الوجـه الأول: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾، أي مـا تتقوله، وتزوِّره الشياطين في مُلك، وعهد سليمان عليه السلام، وتركوا ما أوحـى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا من عبادة الطاغوت، وقـد سـمى الله تعالى طاعة العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله أو تحريم مـا أحلـه، عبادة، فقـال الله تعـالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾

[التوبة:٣١]، قال عَدِيُّ بن حاتمٍ رضي الله عنه حين سمعَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يتلوها: إنا لسنا نعبدهم، قَال: «أَمَا إِنَّهُـمْ لَمْ يَكُونُـوا يَعْبُـدُونَهُمْ، وَلَكِـنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَـيْئًا حَرَّمُـوهُ»[٢]،

(١) انظر: غاية المأمول من معارج القبول، لخالد بن محمود الجهني، صـ(٨٢-٨٤).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٣٠٩٥)، وحسنه الألباني.

فإذا كان هذا في طاعة الأحبار والرهبان، فكيف إذا كان في طاعة الشيطان فيما ينافي الوحي؟!.

الوجه الثاني: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ برَّأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيه عليه السلام من الكفر، وهذا الكفر الذي برأه تعالى منه هو علم الساحر وعمله، وإن كان بريئا من الكفر كله معصوما مما هو دونه، لكن سياق الآية في خصوص السحر، وأنه بريء منه.

الوجه الثالث: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، أكذب الله تعالى اليهود فيما نسبوه إلى نبيه سليمان عليه السلام بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾، وهم إنما نسبوا السحر إليه، ولازم ما نسبوه إليه هو الكفر؛ لأن السحر كفر؛ ولهذا أثبت كفر الشياطين بتعليمهم الناس السحر، فقال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، وكذلك كل من تعلم السحر، أو علَّمه، أو عمل به يكفر ككفر الشياطين الذين علَّموه الناس، إذا لا فرق بينه وبينهم.

الوجه الرابع: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، يعني: من أراد أن يتعلم السحر، فلا بد أن يكفر.

الوجه الخامس: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، يعني: من حظ ولا نصيب، وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه، فإنه ما من مؤمن إلا

ويدخل الجنة، وكفى بدخول الجنة خلاقا، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

الوجه السادس: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾، يعني: لو آمنوا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقرآن، واتقوا السحر وسائر الذنوب، وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر، ونفي الإيمان عنه بالكلية، فإنه لا يقال للمؤمن المتقي: ولو أنه آمن واتقى.

والسحر من أعظم ما نهى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه؛ لأنه يؤدي إلى الخسران في الدنيا والآخرة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ(١)»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ(٢)، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ(٣) الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ(٤)»(٥).

والذي يصدِّق الساحر لا يدخل الجنة.

فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا

---

(١) الْمُوبِقَاتِ: أي الذنوب المهلكات. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٤٦)].

(٢) التولي يوم الزحف: أي الفرار عن القتال عند لقاء الكفار. [انظر: عمدة القاري (١٤/ ٦٢)].

(٣) المحصنات: أي العفائف وبالغافلات. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٨٤)].

(٤) الغافلات: أي عن الفواحش، وما قُذِفن به. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٨٤)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ»(١).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ خَمْسٍ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ(٢) بِسِحْرٍ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا كَاهِنٌ، وَلَا مَنَّانٌ(٣)»(٤).

وعلى الحاكم قتل الساحر الذي تبين له كفره؛ لأنه كفر بالله العظيم.

فعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ بَجَالَةَ، يَقُولُ: «كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ»، قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ(٥).

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، أَنَّ سَاحِرًا، كَانَ يَلْعَبُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَكَانَ يَأْخُذُ السَّيْفَ، وَيَذْبَحُ نَفْسَهُ، وَيَعْمَلُ كَذَا، وَلَا يَضُرُّهُ «فَقَامَ جُنْدُبٌ إِلَى السَّيْفِ فَأَخَذَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ

---

(١) **حسن لغيره**: رواه أحمد (١٩٥٦٩)، وابن حبان في صحيحه (٥٣٤٦)، والحاكم في مستدركه (٧٢٣٤)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) **مؤمن**: أي مصدِّق. [**انظر**: تهذيب اللغة، مادة «آمن»].

(٣) **منان**: المنان هو الذي لا يعطي شيئا إلا مِنةً، وهو مذموم؛ لأن المنة تفسد الصنيعة. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٦٦)].

(٤) **حسن لغيره**: رواه أحمد (١١١٠٧)، وحسنه الأرنؤوط.

(٥) **صحيح**: رواه الشافعي في مسنده، صـ (٣٨٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٩٨٢)، والبيهقي في المعرفة (١٦٤٥٦)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢٢٧٧)، وصححه ابن حزم في المحلى (٨/ ٥٢٠).

تُبۡصِرُونَ﴾ [الأنبياء:٣][1].

ومن أمثلة السحر المنتشرة بيننا:

- عقد الرجل عن زوجته حتى لا يستطيع أن يجامعها.
- وما يفعل ليحبب الرجل في زوجته، أو يبغِّضها له، أو العكس.
- وما يفعل في عروض السيرك، وهو ما يسمى بخِفَّة اليد.
- والاستدلال بالنجوم والكواكب على الأحداث التي تحدث في الأرض.
- وأشباه ذلك.

قوله: «الكهانة»: الكهانة هي الإخبار عن الأمور الماضية الخفية بضرب من الظن[2].

والكاهن: هو من يستعين بالشياطين لمعرفة المغيبات؛ وهو يكفر بذلك؛ لأسباب[3]:

١. كونه وليا للشيطان فلم يُوحَ إليه الشيطان إلا بعد أن تولاه، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام:١٢١]، والشيطان لا يتولى إلا الكفار ويتولونه، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) صحيح موقوف: رواه الطبراني في الكبير (١٧٢٥)، والدار قطني (٣٢٠٥)، وقال الألباني في الضعيفة (٣/ ٦٤٢): «هذا إسناد صحيح موقوف».

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، صـ (١٠٧).

(٣) انظر: معارج القبول من معارج القبول، لخالد بن محمود الجهني، صـ (٨٧-٨٨).

كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

٢. قول الله تعالى: ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ﴾[البقرة:٢٥٧]، أي: نور الإيمان والهدى، ﴿إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، أي: ظلمات الكفر والضلالة(١).

٣. قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩﴾[النساء:١١٩]، والكاهن يتخذ الشيطان وليا.

٤. تسميته طاغوتا في قوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾ [النساء:٦٠]، نزلت في المتحاكمين إلى كاهن جهينة(٢).

٥. وقوله قوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء:٦٠]، أي: بالطاغوت.

٦. تشبهه بالله عَزَّوَجَلَّ في صفاته، ومنازعته له تعالى في ربوبيته، فإن علم الغيب من صفات الربوبية التي استأثر الله تعالى بها دون من سواه، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام:٥٩].

٧. أن دعواه تلك تتضمن التكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/ ٤٢٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٠٨).

٨. النصوص في كفر من سأله عن شيء فصدقه بما يقول، فكيف به هو نفسه فيما ادعاه؟.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا(١) فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٢).

وعن بعضِ أزواج النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا(٣)، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً(٤)»(٥).

قوله: «التطير»: التطير هو التفاؤل، والتشاؤم بالطير.

وكان العرب يتطيرون بالسوانح والبوارح، فينفِّرون الظباء،

---

(١) **الكاهن:** يشتمل على الكاهن، والعراف، والمنجم. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢١٥)].

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، وصححه الألباني.

(٣) **العراف:** المنجم، أو الكاهن الذي يدعي علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به. [**انظر:** تهذيب اللغة (٢/ ٢٠٩)، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٢١٨)].

والفرق بين الكاهن والعراف:

- أن الكاهن إنما يتعاطى الخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار.
- والعراف هو الذي يتعاطى معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة، ونحوهما من الأمور.

[**انظر:** معالم السنن، للخطابي (٣/ ١٠٤-١٠٥)].

(٤) **لم تقبل له صلاة أربعين يوما:** أي أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه، ولا يحتاج معها إلى إعادة. [**انظر:** شرح صحيح مسلم (١٤/ ٢٢٨)].

(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٥٩٥٩).

والطيور، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به، ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم، وحاجتهم وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك، وأبطله، ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع، ولا ضُرٍّ (١).

قال ابن حجر: «وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأى الطير طار يَمنةً تيمن به، واستمر، وإن رآه طار يَسرةً تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير، ليطير، فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك» (٢).

ومن الأدلة على أن الطيرة شرك:

حديث عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**»، ثَلَاثًا (٣).

وقوله: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ»: أي اعتقاد أنها تنفع، أو تضر إذ عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها، فهو شرك؛ لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل، والإيجاد (٤).

---

(١) **انظر**: معالم السنن، للخطابي (٤/ ٢٣٥)، والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣/ ١٥٢)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (١٤/ ٢١٨-٢١٩).

(٢) **انظر**: فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ٢١٢).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٩١٠)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأحمد (٣٦٨٧)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٤) **انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٤/ ٢١٩).

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا[1] مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ»[2].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَدْوَى[3]، وَلَا طِيَرَةَ[4]، وَلَا هَامَةَ[5]، وَلَا صَفَرَ[6]، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»[7].

---

(١) ليس منا: أي ليس من أخلاقنا، ولا على سنتنا؛ لأن ذلك فعل الجاهلية. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٦٩)، وفيض القدير، للمناوي (٥/ ٣٨٥)].

(٢) صحيح: رواه البزار في مسند (٣٥٧٨)، والطبراني في الكبير (٣٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٣٥).

(٣) لا عدوى: أي لا يعدي شيء شيئًا حتى يكون الضرر من قِبله، وإنما هو تقدير الله جل وعز، وسابق قضائه فيه، ولذلك قال: «فمن أعدى الأول». [انظر: معالم السنن (٤/ ٢٣٣)].

(٤) لا طيرة: الطيرة: هي التشاؤم بالشيء، وهو مصدر تطير. [انظر: معالم السنن (٤/ ٢٣٥)].

(٥) لا هامة: الهامة هي أن العرب كانت تقول: إن عظام الموتى تصير هامة، فتطير، فأبطل النبي ﷺ ذلك من قولهم، وتطيُّرُ العامة اليوم من صوت الهامة ميراث ذلك الرأي، وهو من باب الطيرة المنهي عنها. [انظر: معالم السنن (٤/ ٢٣٣-٢٣٤)].

(٦) لا صفر: الصفر هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب، فأبطل النبي ﷺ أنها تعدي، وقيل: هو تأخيرهم المحرم إلى صفر في تحريمه. [انظر: معالم السنن (٤/ ٢٣٣)].

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

والطيرة نوع من أنواع السحر.

فعَنْ قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**العِيَافَةُ**[١]، **وَالطِّيَرَةُ، وَالطَّرْقُ**[٢] **مِنَ الجِبْتِ**»[٣]، والجبت هو السحر[٤].

قوله: «الذبح لغير الله»: الذبح من أجل العبادات، وصرفه لغير الله شرك أكبر؛ كمن يذبح لولي، أو جني، أو قبر، أو مَلَك، أو غيره.

ومن الأدلة على أن الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ونسكي: أي وذبحي[٥].

وقول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:٢].

أي اجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان، شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له، وخصك به، من إعطائه إياك الكوثر»[٦].

---

(١) **العيافة:** زجر الطير. [**انظر:** معالم السنن (٤/ ٢٣١)].

(٢) **الطرق:** الضرب بالحصى. [**انظر:** معالم السنن (٤/ ٢٣١)].

(٣) **صحيح:** رواه أبو داود (٣٩٠٧)، والنسائي في الكبرى (١١٠٤٣)، وصححه الألباني.

(٤) **انظر:** تهذيب اللغة، للأزهري (٨/ ١٥٤).

(٥) **انظر:** تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣).

(٦) **انظر:** تفسير الطبري (٢٤/ ٢٥٥-٢٥٦).

وقال ابن كثير في تفسير الآية: «أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته - فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك، فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له»[١].

وعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»[٢].

والمراد بهذا الحديث: أن يذبح باسم غير الله تعالى كمن ذبح للصنم، أو الصليب، أو لموسى، أو لعيسى صلى الله عليهما، أو للكعبة ونحو ذلك، فكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما، أو نصرانيا، أو يهوديا نص عليه الشافعي، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفرا، فإن كان الذابح مسلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا[٣].

واللعن لغة: اللَّعْن: الطَّرْد والإبعاد، وَمن أبعده الله لم تلْحقهُ رَحمته، وخُلّد فِي الْعَذَاب[٤].

والذبح نوعان:

النوع الأول: ذبح عبادة، ويكون لله، فيقصد به التقرب إلى الله، مثل

---

(١) **انظر:** تفسير ابن كثير (٨/ ٥٠٢-٥٠٣).

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (١٩٧٨).

(٣) **انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٣/ ١٤١).

(٤) **انظر:** تهذيب اللغة، للأزهري مادة «لعن».

الأضاحيِّ، والهدي.

ومن صرف هذا النوع لغير الله فهو شرك في العبادة كمن يقول: باسم الله، وينوي بذبيحته التقرب لغير الله كصاحب ضريح، وكمن يقول: باسم المسيح، أو البدوي، وينوي بذبيحته التقرب للمذبوح لـه.

النوع الثاني: ذبح عادة، كمن يذبح الذبيحة لأجل الأكل أو الاتجار، فهذا مباح بشرط أن يكون باسم الله.

قوله: «النذر لغير الله»: النذر عبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وصرفه لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرك أكبر؛ لأنه عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ كمن يقول: للبدوي علي نذر، أو لك علي يا دسوقي إن تزوجتُ لأذبحن شاة.

والنذر: هو إلزام مكلَّف مختار نفسه لله تعالى بالقول شيئا غير لازم بأصل الشرع: كعليَّ لله، أو نذرت لله، ونحوه[1].

والنذر نوعان:

النوع الأول: نذر لله؛ وهو قسمان[2]:

أحدهما: نذر مطلق، وهو أن يقول: لله علي نذر، أو: لله علي أن أصلي

---

(١) **انظر:** الإقناع لطالب الانتفاع، للحجاوي (٤/ ٣٧٩).

(٢) **انظر:** الكافي، لابن قدامة (٦/ ٦٥).

ركعتين، أو: لله علي أن أصوم يومين، أو نحو ذلك، وقد مدح الله الموفين بالنذر.

وهذا نذر محمود؛ لقول الله جل شأنه: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧].

القسم الثاني: نذر مقيد؛ كأن يقول: إن رزقني الله مالا لأتصدقن، أو: فعلي صوم شهر، فإذا وجد شرطه، لزمه ما نذر سواء بالإجماع.

قال ابن المنذر: «**وأجمعوا أن كل من قال: إن شفى الله عليلي، أو قدم غائبي، أو ما أشبه ذلك، فعلي من الصوم كذا، ومن الصلاة كذا، فكان ما قال، أن عليه الوفاء بنذره**»(١).

وهذا نذر مكروه؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦)﴾ [التوبة:٧٥-٧٦].

وعن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، عَنِ النَّذْرِ، قَالَ: «**إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ**»(٢).

النوع الثاني: نذر لغير الله؛ وهو أعظم من الحلف بغير الله، مثل أن ينذر لغير الله صلاة، أو صوما، أو حجا، أو عمرة، أو صدقة(٣).

فمن نذر لغير الله فهو مشرك أعظم من شرك الحلف بغير الله وهو

---

(١) **انظر:** الإجماع، لابن المنذر، رقم «٦٧٦».

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٦٠٨)، ومسلم (١٦٣٩).

(٣) **انظر:** مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٨١).

كالسجود لغير الله[١].

قوله: «الاستعاذة بغير الله»: الاستعاذة بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرك أكبر؛ لأنها عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ كمن يقول: أعذني يا قناوي، أو غيره من الأموات.

والاستعاذة: لغة: طلب العوذ؛ يقال: عذت به، أي لجأت إليه، واعتصمت به[٢].

واصطلاحا: الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير[٣].

والاستعاذة نوعان:

النوع الأول: استعاذة تتضمن التعظيم والخضوع للمستعاذ به، وهذه عبادة لا يجوز صرفها لغير الله جَلَّ جَلَالُهُ، ومن صرفها لغير الله أشرك شركا أكبر.

لقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ [الإسراء:٢٣].

أي أمر ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن تصرف العبادة إليه وحده جَلَّ جَلَالُهُ، والاستعاذة عبادة.

ولقول الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣/ ١٢٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط، وتاج العروس، مادة «عوذ».

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١١٤).

ولقـول الله تعـالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ٦﴾ [الجن:٦].

أي إثما، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة، وازداد الإنس بـذلك إثما، وقيل: بل عني بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا(١).

قال ابن كثير في تفسير الآية: «**أي كنا نرى أن لنا فضلا علـى الإنـس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا، أي: إذا نزلوا واديا أو مكانا موحِشا من البراري وغيرها كما كان عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان، أن يصيبهم بشيء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائـه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم، ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: خوفا وإرهابا وذعرا، حتى تبقوا أشد منهم مخافة، وأكثر تعوذا بهم**»(٢).

النوع الثاني: استعاذة لا يقارنها اعتقاد، كالاستعاذة بالمكان، أو برجل حي حاضر قادر، فهذه جائزة، فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَـالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ اسْتَعَاذَ بِالله فَأَعِيذُوهُ**»(٣).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَـتَكُونُ

---

(١) **انظر:** تفسير الطبري (٢٣/ ٦٥٥-٦٥٧).

(٢) **انظر:** تفسير ابن كثير (٨/ ٢٣٩).

(٣) **صحيح:** رواه أبو داود (١٦٧٢)، والنسائي (٢٥٦٧)، وأحمد (٥٣٦٥)، وصححه الألباني.

فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ[1] لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ[2]، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً[3]، أَوْ مَعَاذًا[4]، فَلْيَعُذْ بِهِ»[5].

قوله: «دعاء غير الله»: أي طلب ما لا يقدر عليه إلا الله من غير الله، وهذا شرك أكبر؛ لأنه عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله جَلَّجَلَالُهُ، ومن صرفها لغير الله جَلَّجَلَالُهُ أشرك شركا أكبر، كما سيأتي.

والدعاء نوعان:

النوع الأول: دعاء مسألة، وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضُرٍّ.

مثاله: أن يقول الداعي: اللهم اغفر لي وارحمني.

وحكم صرف هذا النوع لغير الله: إن كان المدعو حيا حاضرا قادرا على ذلك، فليس بشرك، كقولك: اسقني ماء لمن يستطيع ذلك.

---

(١) **من يشرف:** من: الإشراف، وهو الانتصاب للشيء والتطلع إليه والتعرض له. [**انظر:** عمدة القاري (١٦/ ١٣٨)].

(٢) **تستشرفه:** أي تغلبه وتصرعه. [**انظر:** عمدة القاري (١٦/ ١٣٨)].

(٣) **ملجأ:** أي موضعا يلتجىء إليه. [**انظر:** عمدة القاري (١٦/ ١٣٨)].

(٤) **أو معاذا:** شك من الراوي، وهو بمعنى ملجأ أيضا. [**انظر:** عمدة القاري (١٦/ ١٣٨)].

(٥) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٦٠١)، ومسلم (٢٨٨٦).

كما في حديثِ ابنِ عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عنِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوه**»(١).

أما إن كان المدعو ميتا، أو غائبا، أو غير قادر والداعي يعلم ذلك، فدعاؤه شرك مخرج من الملة، وسيأتي ذكر الأدلة في النوع الثاني.

النوع الثاني: دعاء عبادة، و يكون بأي نوع من أنواع العبادة وهو ما لم يكن فيه سؤال ولا طلب؛ فالصلاة دعاء، والزكاة دعاء، ونحوه، ويدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقاله، ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة، والإثابة عليها، كما قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨].

أي: لا تعبدوا مع الله أحدا، أو لا تسألوا مع الله أحدا، وكما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**»(٢)، فمن صلى، أو زكى، أو صام، ونحو ذلك يقال: إنه دعا دعاء عبادة.

حكم صرف هذا النوع لغير الله شرك أكبر مخرج من الملة.

لقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشعراء:٢١٣].

وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٦٧٤)، وصححه الألباني.

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٨٢٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٠)، وصححه الألباني.

مَاتَ، وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ الله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»(١).

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس:١٠٧].

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ هذا نهي، والنهي مُنصبٌّ على الفعل، فيعم أنواع الدعاء: دعاء المسألة، ودعاء العبادة؛ لأن النكرة إذا جاءت في سياق النهي، فإنها تفيد العموم؛ و﴿تَدْعُ﴾ نكرة؛ لأنه فعل مشتمل على مصدر، فتفيد العموم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لفظ الدعاء في القرآن يتناول هذا وهذا، الدعاء بمعنى العبادة، أو الدعاء بمعنى المسألة، وإن كان كل منهما يستلزم الآخر»(٢).

قوله: «الاعتقاد في النجوم والأنواء»: أي الاعتقاد أنها تنفع، أو تضر من دون الله.

والأنواء، واحدها: نَوء، وهو النجم، وإنما سمي نوءا؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءا، أي: نهض وطلع،

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٤٤٩٧).

(٢) **انظر:** اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٣١٢).

وذلك النهوض هو النوء، فسمي النجم به[١].

وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم، وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر، أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك النجم، فيقولون: مطرنا بنوء الثُريَّا، والدَّبَرانِ، والسِّماكِ[٢].

حكم الاعتقاد في النجوم والأنواء:

من اعتقد أن النجم أو النوء ينفع أو يضر بذاته، فهذا كفر أكبر؛ كمن اعتقد أنه ينزل المطر، أو يرسل الريح، أو نحو ذلك.

ومن اعتقد أنه سبب في النفع أو الضر، فهذا شرك أصغر، كمن اعتقد أنه سبب في إنزال المطر، أو إرسال الريح.

فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «**قَالَ اللهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ الله، وَبِرِزْقِ الله، وَبِفَضْلِ الله، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي،**

---

(١) الأنواء، ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمًّى.

وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة. [**انظر**: تهذيب اللغة، للأزهري (١٥/ ٣٨٥)].

(٢) **انظر**: تهذيب اللغة، للأزهري (١٥/ ٣٨٥).

كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي»[١].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اقْتَبَسَ[٢] عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً[٣] مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ[٤]»[٥].

قوله: «الاعتقاد أن غير الله ينفع أو يضر»: فمن اعتقد أن غير الله ينفع أو يضر بذاته، فهذا كفر أكبر؛ كمن يعتقد في حلْقة، أو تميمة، أو حجر، أو شجرة، أو نحوه أنها تجلب النفع، أو تدفع الضُّر بذاتها.

ومن اعتقد أن غير الله سبب في النفع أو الضر، فهذا شرك أصغر، كمن يعتقد في حلقة، أو تميمة، أو حجر، أو شجرة، أو نحوه أنها سبب في جلب نفع، أو دفع ضُرٍّ.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٤١٤٧).

(٢) **اقتبس:** أي تعلم. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (٤/ ٤)].

(٣) **شعبة:** أي طائفة، أو قطعة. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٧٢)].

(٤) **زاد ما زاد:** أي كلما زاد من علم النجوم زاد له من الإثم مثل إثم الساحر. [**انظر:** فيض القدير (٦/ ٨٠)].

(٥) **حسن:** رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وأحمد (٣٧٢٦)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزُّمَر:٣٨].

وقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الإسراء:٥٦].

وعَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَسُولًا أَنْ: «**لَا يَبْقَيَنَّ**(١) **فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ**(٢)، **أَوْ**(٣) **قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ**(٤)»(٥).

والمراد: أنهم كانوا يقلِّدون الإبل أوتارًا؛ لئلا تصيبها العين بزعمهم فأُمروا بقطعها إعلاما بأن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئا، ويؤيده حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَفَعَهُ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ**»(٦).

قال البغوي: «**تأول مالك بْن أنسٍ أمره رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقطع**

---

(١) **لَا يَبْقَيَنَّ:** أي لا يتركنَّ؛ مِنَ الإِبْقَاءِ. [**انظر:** عون المعبود (٧/ ١٦٠)].

(٢) **وتر:** هو ما ينتزع عن الجمال يشبه الصوف. [**انظر:** فتح الباري (٦/ ١٤٢)].

(٣) **قال ابن حجر:** «هِيَ لِلشَّكِّ أَوْ لِلتَّنْوِيعِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنِ القَعْنَبِيِّ بِلَفْظِ: «وَلَا قِلَادَةَ»، وَهُوَ مِنْ عَطْفِ العَامِّ عَلَى الخَاصِّ». [**انظر:** فتح الباري (٦/ ١٤١)].

(٤) **قُطِعَتْ:** أي قُلعت. [**انظر:** عون المعبود (٧/ ١٦٠)].

(٥) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥).

(٦) **حسن:** رواه أحمد (١٧٤٠٤)، وحسنه شعيب الأرنؤوط، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢٦٦).

القلائد على أنه من أجل العين، وذلك أنهم كانُوا يشدون بتِلْكَ الأوتار القلائد والتمائم، ويعلقون عليْها العُوذ، يظنون أنها تعصِم من الآفَات، فنهاهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها، وأعلمهم أنّها لَا ترد من أَمر الله شيئًا»(١).

وعَنْ عَبْدِ الله بن مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»(٢).

الرُّقَى: جمع رقية، والرقية: العَوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمَّى، والصَّرع، وغير ذلك من الآفات.

وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها، وفي بعضها النهي عنها، ووجه الجمع بينهما أن الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها، ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك؛ كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى، والرقى المروية عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣).

وَالتَّمَائِمَ: جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام(٤).

وَالتِّوَلَةَ: هي ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، جعله من

---

(١) **انظر:** شرح السنة، للبغوي (١١/ ٢٨).

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (٣٦١٥)، وحسنه أحمد شاكر، وصححه الألباني.

(٣) **انظر:** النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٤) **انظر:** النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/ ١٩٧).

الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى[١].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُكَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ»[٢].

أي من علق على نفسه شيئا من التعاويذ، والتمائم، وأشباهها معتقدا أنها تجلب إليه نفعا، أو تدفع عنه ضُرًا وكله الله إليها[٣].

وعنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ[٤]، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً[٥]، فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ[٦]»[٧].

وعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٠٧٢)، والنسائي (٤٠٧٩)، وأحمد (١٨٧٨١)، وحسنه الألباني.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٨٩).

(٤) فلا أتم الله له: كأنهم كانوا يعتقدون أنها تمام الدواء والشفاء، وإنما جعلها شركا؛ لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٣٩)].

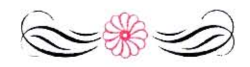
(٥) من تعلق ودعة: الودع، بالفتح والسكون: جمع ودعة، وهو شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم، وإنما نهى عنها؛ لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٦٨)].

(٦) فلا ودع الله له: أي لا جعله في دعة وسكون، وقيل: لا خفف الله عنه ما يخافه. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٦٨)].

(٧) حسن: رواه أحمد (١٧٤٠٤)، وحسنه الأرنؤوط.

حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ(١) يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سُبْحَانَ الله هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾** [الأعراف:١٣٨]، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ(٢)**»(٣).

فمن اعتقد في شيء أنه يجلب نفعا، أو يدفع ضُرًّا من دون الله أشرك.



(١) ذَاتُ أَنْوَاطٍ: أي صاحبة التعاليق؛ وأَنْوَاط: جَمْعُ نَوْطٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ سُمِّي بِهِ المَنُوط. [النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٢٨)].

(٢) لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَيْ تَعْمَلون مِثْلَ أعمالِهم. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٥٧)].

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢١٨٠)، وقال: حسن صحيح، وأحمد (٢١٨٩٧)، وصححه الألباني.



الباب الثاني

الإيمان بالملائكة

الباب الثاني

الإيمان بالملائكة

وفيه ثلاثة ضوابط:

الضابط الأول: الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم كثير لا يعلم عددَهم إلا الله.



قوله: «الإيمان بالملائكة»: هذا الأصل الثاني من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها.

والملائكة: هم خلق من مخلوقات الله خلقهم من نور[1]، ووكَّلهم بوظائف عظيمة، وأعطاهم القدرة على تأديتها.

ومن الأدلة على أن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان يجب الإيمان به، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن به:

قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٦).

«الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١).

وكيفية الإيمان بالملائكة تكون على درجتين:

الأولى: درجة واجبة، وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها أن يؤمن العبد بأن لله ملائكة أوكل لكلٍّ منهم وظيفة، وأنهم يعبدون الله ولا يفترون، وأنهم ليسوا بناتا لله.

الثانية: درجة مستحبة، وهي الإيمان المفصل، ومعناها أن يؤمن العبد بكل ما وصله من أخبار الملائكة كما جاء في الكتاب والسنة، كأسمائهم، وصفاتهم، ووظائفهم، ونحو ذلك.

قال ابن القيم: «أكثر المؤمنين إنما عندهم إيمان مجمل، وأما الإيمان المفصل بما جاء به الرسول معرفةً، وعلما، وإقرارا، ومحبة، ومعرفة بضده، وكراهيته، وبغضه، فهذا إيمان خواص الأمة، وخاصة الرسول، وهو إيمان الصدِّيق وحزبه»(٢).

قوله: «الإيمان بوجود الملائكة»: أي يجب الإقرار، والتصديق الجازم بأن الملائكة موجودون في السماوات، والأرض.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨)، واللفظ له.

(٢) **انظر:** الفوائد، لابن قيم الجوزية، صـ(١٠٦).

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر:٧].

وقول الله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الشورى:٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَتَعَاقَبُونَ**[1] **فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**»[2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي**[3] **عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ**[4]**، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**»[5].

---

(١) **يتعاقبون**: تأتي طائفة بعد طائفة. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٥/ ١٣٣)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

(٣) **تصلي**: أي تدعوا بالمغفرة، والرحمة. [انظر: التمهيد، لابن عبد البر (١٩/ ٣٩)].

(٤) **ما لم يحدث**: أي ما لم ينتقض وضوؤه. [انظر: التمهيد، لابن عبد البر (١٩/ ٣٩)].

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»(١).

فهذه النصوص تدل على أن الملائكة موجودون في السماوات، والأرض.

قوله: «وأنهم كثير لا يعلم عددَهم إلا الله»: أي يجب الإقرار، والتصديق الجازم بأن الملائكة عددهم كثير، لا يعلمه إلا الله عَزَّ وَجَلَّ.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:٣١]، أي من كثرتهم(٢).

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا هو تعالى؛ لئلا يتوهم متوهم أنهم تسعة عشر فقط، كما قد قاله طائفة من أهل الضلالة والجهالة، ومن الفلاسفة اليونانيين»(٣).

وعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث الإسراء: «**ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ المعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ المعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا**

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٧٠٠).

(٢) **انظر:** تفسير الطبري (٢٤/ ٣٢).

(٣) **انظر:** تفسير ابن كثير (٨/ ٢٧٠).

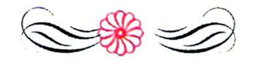
مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ»(١).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لله»(٢).

والأطيط صوت الأقتاب، أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطَّت، وهذا مَثَلٌ، وَإِيذَانٌ بكثرة الملائكة(٣).

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»(٤).

وفي هذا أعظم دليل على كثرة الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم(٥).



---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٢١٥١٦)، وحسنه الألباني.

(٣) **انظر**: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/ ٥٤).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٤٢).

(٥) **انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٢٢٥).

الضابط الثاني: الإيمان بأن الملائكة جُبِلوا على الطاعة، وأنهم متفاوتون في الفضائل والمنازل.



قوله: «الإيمان بأن الملائكة جُبلوا على الطاعة»: أي يجب الإقرار، والتصديق الجازم بأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الملائكة على طاعته، فلا يعصونه عَزَّوَجَلَّ أبدا.

وجبلهم: أي خلَقهم[١].

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦].

أي لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به، وينتهون إلى ما يأمرهم به ربهم[٢]، فمهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه، لا يتأخرون عنه طَرْفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه[٣].

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ

---

(١) انظر: معجم العين، للخليل بن أحمد، مادة «جبل».

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٤٩٢).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١٦٨).

مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

[الأنبياء:٢٦-٢٧].

أي لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملا إلا به[١]، فلا يتقدمون بين يديه بأمر، ولا يخالفونه فيما أمر به بل يبادرون إلى فعله[٢].

وقول الله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٨].

أي لا يفترون عن عبادتهم، ولا يملون الصلاة له[٣].

قوله: «وأنهم متفاوتون في الفضائل والمنازل»: أي يجب الإقرار، والتصديق الجازم بأن الملائكة متفاوتون في الفضائل، والمنازل.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج:٧٥].

وقول الله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء:١٧٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٤٢٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٣٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٤٧٤).

أي الذين قرَّبهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه(١).

وأفضل الملائكة ثلاثة، وهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل عليهم السلام؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصهم في دعائه من صلاة الليل: «**اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»(٢).

وأفضلهم جبريل عليه السلام؛ لأن الله خصه بالذكر في مواطن كثيرة، منها:

قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٨]، وعطف الخاص على العام يفيد التفضيل.

وقول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج:٤].

وقول الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر:٤].

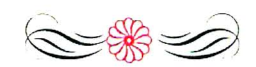
وقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ:٣٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٤٢٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٧٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقول الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم: ٤].



الضابط الثالث: الإيمان بأن الله وكَّلهم بوظائفَ عظيمة، وأعطاهم القدرة على تأديتها.

الشرح

قوله: «الإيمان بأن الله وكّلهم بوظائفَ عظيمة»: أي يجب الإقرار، والتصديق الجازم بأن الله عَزَّوَجَلَّ وكَّل الملائكة بوظائف، ومهام عظيمة.

فمنهم الموكل بالوحي، وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾ [البقرة:٩٧].

وقال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ [الشعراء:١٩٣].

ومنهم الموكل بالقَطْر، وهو ميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال ابن كثير: «أما ميكائيل فموكل بالقَطْر، والنبات، وهو ذو مكانة من ربه عَزَّوَجَلَّ، ومن أشراف الملائكة المقربين»(١).

وقال أيضا: «ميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يُخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله»(٢).

ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) **انظر**: البداية والنهاية، لابن كثير (١/ ١٠٥).

(٢) **انظر**: البداية والنهاية، لابن كثير (١/ ١٠٥).

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ»، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا»(١).

قال ابن كثير: «إسرافيل موكل بالنفخ في الصور للقيام من القبور، والحضور يوم البعث والنشور»(٢).

ومنهم الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾ [السجدة: ١١].

قال ابن كثير: «أما ملك الموت فليس بمصرَّح باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل... وله أعوان يستخرجون روح العبد من جثته حتى تبلغ الحلقوم، فيتناولها ملك الموت بيده، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها من يده، فيلفُّوها في أكفانٍ تليق بها»(٣).

ومنهم المعقبات الذين يحفظون العبد في جميع أحواله.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٣١)، وحسنه، وأحمد (٣٠١٠)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١/ ١٠٥-١٠٦).

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١/ ١٠٦).

قال الله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١٠-١١].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلَّوا عنه»(١).

وقال مجاهد: «ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما يأتيه منها شيء إلا قال له: وراءك»(٢).

ومنهم الموكلون بالنطفة في الرحم.

فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً(٣) مِثْلَ ذَلِكَ(٤)، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً(٥) مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ(٦)، ....

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٣٧١)

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٥/ ٣٦٩٤).

(٣) علقة: أي دمًا غليظًا جامدًا. [انظر: إرشاد الساري، للقسطلاني (٥/ ٢٦٧)].

(٤) مثل ذلك: أي الزمان. [انظر: إرشاد الساري، للقسطلاني (٥/ ٢٦٧)].

(٥) مضغة: أي قطعة لحم قدر ما يمضغ. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٣٩)].

(٦) إلا ذراع: المراد بالذراع التمثيل والقرب إلى الدخول، أي: ما يبقى بينه وبين أن يصلها =

فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ[١]، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[٢].

ومنهم الحفظة الذين يكتبون أعمال العباد، وهم الكرام الكاتبون.

قال الله تعالى فيهم: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزُّخرُف:٨٠].

وقال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٧-١٨].

قال البغوي في تفسير الآية: «أي أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات»[٣].

ومنهم حملة العرش.

قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا

إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع. [انظر: عمدة القاري (٥/ ١٣١-١٣٢)].

(١) **فيسبق عليه كتابه:** أي: يغلب عليه كتابه، وما قُدر عليه سبقا بلا مهلة، فعند ذلك يعمل بعمل أهل الجنة أو أهل النار. [انظر: عمدة القاري (٥/ ١٣٢)].

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٣) **انظر:** تفسير البغوي (٤/ ٢٧٢).

فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ [غافر:٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة:١٧].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ (١) إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ» (٢).

ومنهم الموكلون بفتنة القبر، وهم المنكر والنكير.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ- أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ» (٣)

ومنهم خزنة الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزُّمَر:٧٣].

وقال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ

---

(١) شحمة أذنه: شحمة الأذن: موضع خرق القرط، وهو مالان من أسفلها. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٤٩)].

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني.

(٣) حسن: رواه الترمذي (١٠٧١)، وحسنه الألباني.

وَذُرِّيَّتِهِمْۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]

ومنهم المبشرون بالجنة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣١].

ومنهم خزنة جهنم، ورؤساؤهم تسعة عشر، ومقدمهم مالك عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الزمر: ٧١].

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ قَالُوا۟ بَلَىٰۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩-٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

ومنهم الموكل بالجبال.

فعَنِ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(١).

ومنهم الراكعون الساجدون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ المَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ تَصُفُّ المَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»(٢).

ومنهم السياحون الذين يتتبعون مجالس الذكر.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٤٣٠).

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله، يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(١).

ومنهم زوار البيت المعمور.

فعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في حديثِ المعراجِ أنَّ الرسولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»(٢).

قوله: «وأعطاهم القدرة على تأديتها»: أي أعطى الله عَزَّ وَجَلَّ الملائكة القدرة والقوة على تأدية ما وكَّلهم به من وظائف ومهام، ومنها:

١- القوة والشدة:

أعطى الله عَزَّ وَجَلَّ ملائكته قوة وشدة كبيرة؛ ليقوموا بما وكَّلهم به.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦].

وقال الله تعالى في وصف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥﴾ [النجم:٥].

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

٢- عظم الأجسام والخلق.

جعل الله أجساد الملائكة عظيمة، ليقوموا بما أمرهم الله به.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ الله مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «قَدْ رَأَى رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ»(٢).

وهم ليسوا على صفة واحدة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستمائة جناح.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [فاطر:١].

٣- القدرة على التشكل:

لقد أعطى الله الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم، في صور كريمة، ومن صور ذلك:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٤)، واللفظ له، ومسلم (١٧٤)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

• إرسال جبريل عليه السلام إلى مريم في صورة بشر.

قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم:١٦-١٧].

أي فتشبه لها في صورة آدميّ سويّ الخلق منهم، يعني في صورة رجل من بني آدم معتدل الخَلق[١].

• إرسال جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

فتارة يأتي جبريلُ عليه السلام النبيَّ صلى الله عليه وسلم في صورة دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه، وتارة في صورة أعرابي.

كما في حديثِ عمرَ رضي الله عنه أنَّ جبريلَ عليه السلام أتى النَّبيَّ في صورةِ رَجُلٍ شَدِيدِ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدِ سَوادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، فسَأَل النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم عنِ الإسْلامِ، والإيمانِ، والإحْسانِ[٢].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسٍ، وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلًا، قُلْتُ: رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَيْكَ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ، قَالَ: «وَرَأَيْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام»[٣].

---

(١) **انظر**: تفسير الطبري (١٨/ ١٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٨).

(٣) **حسن**: رواه أحمد (٢٤٤٦٢)، وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (٣/ ١٠٥).

فائدة: لم يثبت من أسماء الملائكة إلا ثمانية:

الأول، والثاني: جبريل، وميكال عليهما السلام، ذكرهما الله جَلَّ جَلَالُهُ في قوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٨].

الثالث: إسرافيل عليه السلام، ذكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله في دعائه من صلاة الليل: «اللهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»(١).

الرابع، والخامس: هاروت وماروت عليهما السلام، ذكرهما الله جَلَّ جَلَالُهُ في قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ [البقرة:١٠٢].

السادس: مالك خازن النار عليه السلام، ذكره الله في قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزُّخرُف:٧٧].

السابع، والثامن: المنكر، والنكير عليهما السلام، ذكرهما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ

---

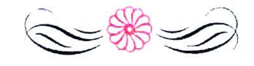
(١) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧٠)، من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ»[١].

أما غير هذه الأسماء، فإما صفات، كرقيب، وعتيد.

وإما ورد باسم وظيفته، كملك الموت، وملك الجبال.

وإما ورد في أحاديث ضعيفة، وموضوعة، كعزرائيل[٢]، ورضوان[٣].



(١) **حسن:** رواه الترمذي (١٠٧١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني.

(٢) تقدم ذكر كلام ابن كثير في ضعف الآثار الواردة فيه.

(٣) ورد ذكره في حديث موضوع. [**انظر:** السلسلة الضعيفة (١٢/ ٧٩١-٧٩٢)].



الباب الثالث

الإيمان بالكتب

الباب الثالث

الإيمان بالكتب

وفيه خمسة ضوابط:

الضابط الأول: **مراتب الوحي أربعة:**

١- الرؤيا المنامية. ٢- النَّفث في الرُّوع.

٣- التكليم من وراء حجاب. ٤- الوحي بواسطة الملَك.



قوله: «الإيمان بالكتب»: هذا الأصل الثالث من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها.

والكتب هي التي حوت كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من توحيد، وأحكام، وقَصَص سواء نزلت مكتوبة، أو مشافهة.

والأدلة على أن الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان متواترة منها:

قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة:١٧٧].

وقول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٥].

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١).

قوله: «مراتب الوحي أربعة»: أي المراتب التي ينزل بها الوحي أربعة، وعُرف هذا بالتتبع، والاستقراء لنصوص الكتاب والسنة.

وقد ذكر الله جَلَّجَلَالُهُ مراتب الوحي الأربعة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى:٥١].

قوله: «الرؤيا المنامية»: هذه المرتبة الأولى من مراتب الوحي، ومعناها: أن يُرِيَ اللهُ رسولَه رؤيا في منامه إذا أراد أن يوحي إليه.

فقد كانت الرؤيا المنامية جزءا من أجزاء النبوة في الأنبياء صلوات الله عليهم دون غيرهم، وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة(٢).

ودليلها من الآية السابقة قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى:٥١]، فالرؤيا المنامية تدخل في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾(٣).

وقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: «إِنَّ رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨)، واللفظ له.

(٢) **انظر:** معالم السنن، للخطابي (٤/ ١٣٨).

(٣) **انظر:** المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، صـ(٨٥٩).

أرى فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات:١٠٢][1].

ومنها رؤيا إبراهيم عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات:١٠٢]، ورؤيا الأنبياء يقين، فلذلك مضى لِمَا رأى في المنام[2].

ولو لم تكن الرؤيا المنامية وحيا لما جاز لإبراهيم عليه السلام الإقدام على ذبح ولده[3].

ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في بداية البعثة.

فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[4]»[5].

قوله: «النفث في الروع»: هذه المرتبة الثانية من مراتب الوحي، ومعناها: أن يُلْقِيَ الله ما يشاء من الوحي في نفس رسوله.

ودليلها من الآية السابقة قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١/ ١٧١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٧٤).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ٢٣٩).

(٤) فَلَق الصُّبْحِ: ضوءه وإنارتُه، والفَلَق: الصُّبح نَفْسُه. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٧١)].

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى:٥١]، فالنفث في الرُّوع يدخل في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾(١).

قال مجاهد، وأكثر المفسرين في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى:٥١]، هو أن ينفث في رُوعه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالوحي(٢).

ومنها حديث حُذَيْفَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ نَفَثَ(٣) فِي رُوْعِي(٤) أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ(٥) وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»(٦).

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، صـ (٨٥٩).

(٢) انظر: طرح التثريب، للعراقي (٤/ ١٨١).

(٣) نفث: النفث شبيه بالنفخ، والتفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق. [انظر: تهذيب اللغة، مادة «نفث»].

(٤) روعي: أي خلدي، ونفسي، معناه: أوحى إلي. [انظر: تهذيب اللغة، مادة «روع»].

(٥) أجملوا في الطلب: أي ترفقوا في تحصيل الرزق بغير كدٍّ، ولا حرص، ولا تهافت، ولا تبالغوا في طلبه، فإنكم غير مكلفين بطلب الرزق. [انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٣٢١)، والتيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣١٩)، وفيض القدير (٣/ ٥٩)، للمناوي].

(٦) صحيح: رواه معمر بن راشد في جامعه (٢٠١٠٠)، والشافعي في مسنده، صـ (٢٣٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٣٣٢)، والبزار في مسنده (٢٩١٤)، وابن بشران في أماليه

قوله: «التكليم من وراء حجاب»: هذه المرتبة الثالثة من مراتب الوحي، ومعناها: أن يكلم الله رسوله من وراء حجاب بحيث يسمع كلامه ولا يراه.

ودليلها من الآية السابقة قول الله تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١].

ومنها تكليم الله جَلَّجَلَالُهُ لآدم عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة:٣٧].

وتكليم الله جَلَّجَلَالُهُ لموسى عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

وتكليم الله جَلَّجَلَالُهُ لمحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كما في حديث المعراج[٢].

قوله: «الوحي بواسطة الملك»: هذه المرتبة الرابعة من مراتب الوحي، ومعناها: أن يرسل الله جَلَّجَلَالُهُ إما جبريل، أو غيره من الملائكة عليهم السلام إلى مَن يريد أن يوحي إليه من رسله، فيوحي إليه بإذن ربه ما

---

(١١١)، والشهاب القضاعي في مسنده (١١٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٠٢)، والشعب (١١٤١)، والأصبهاني في الحلية (١٠/ ٢٦)، والبغوي في شرح السنة (٤١٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٥٥٨).

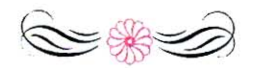
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٢)، من حديث مالك بن صعصعة، رضي الله عنهما.

يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمر ونهي، وغير ذلك من الرسالة والوحي(١).

ودليلها من الآية السابقة قول الله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى:٥١].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ»، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى؟، قَالَ: «وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَى»(٢).

ولقد نزل القرآن كله بهذه الطريقة، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٤].



---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٥٥٨)، وتفسير البغوي (٤/ ١٥٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٨٧)، ومسلم (٩٤).

الضابط الثاني: الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله إجمالا، وتفصيلا.

الشرح

قوله: «الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله»: هذا فيه بيان كيفية الإيمان بالكتب التي أنزلها الله جَلَّجَلَالُهُ على رسله عليهم السلام.

والإيمان بالكتب يكون على درجتين ذكرهما شيخنا حفظه الله.

قوله: «إجمالا»: هذه الدرجة الأولى، وهي الإيمان الإجمالي، وهي واجبة، ومعناها: أن يؤمن العبد بالكتب التي أنزلها الله جملة، وأنها من كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وأنها جاءت بتوحيد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وأنها مصدِّقة لبعضها البعض، ونحو ذلك.

قوله: «وتفصيلا»: هذه الدرجة الثانية، وهي درجة الإيمان المفصل، وهي مستحبة، ومعناها: أن يؤمن العبد بكل ما وصله عن الكتب السماوية من أخبار كما جاء في الكتاب والسنة، كأسمائها، ومن أنزلت عليه، ومن أُنزِلت إليهم، وما تضمنته من شرائع، ونحو ذلك.

فما أعلمنا الله به تفصيلا، كالكتب التي ذكرها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى في كتابه، وهي صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، والقرآن المنزَّل على النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكتكليم الله لموسى، وإيحاء الله إلى صالح، وهود، وشعيب عليهم السلام، ووحي الله إلى رسوله محمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من غير القرآن، وقد تضمنته كتب السنة -

نؤمن به تفصيلا كما أخبر الله تعالى، ونؤمن بأن هناك كتبا ووحيا غير ذلك لم يعلمنا الله سبحانه بها[١].

فائدة: حكم من كذب بالكتب السماوية، أو بكتاب واحد منها.

من كذب بالكتب السماوية، أو بكتاب واحد أنزله الله كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال ابن تيمية: «**قد أوجب على عباده أن يؤمنوا بجميع كتبه، ورسله، وحكم بكفر من آمن ببعض وكفر ببعض، فقال الله تعالى:** ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة:١٣٦-١٣٧]، ... **وقد اتفق المسلمون على ما هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وهو أنه يجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، وبجميع ما أنزله الله من الكتب، فمن كفر بنبي واحد تعلم نبوته مثل: إبراهيم، ولوط، وموسى، وداود، وسليمان، ويونس، وعيسى، فهو كافر عند جميع المسلمين، حكمُه حكمُ الكفار، وإن كان مرتدا استتيب، فإن تاب وإلا قتل**»[٢].



---

(١) انظر: الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر، صـ (٢٢٦).

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٣٦٩-٣٧١).

الضابط الثالث: الإيمان بأن جميع الكتب السابقة قد دخلها التحريف، أو فُقدت.



* **قوله: «الإيمان بأن جميع الكتب السابقة قد دخلها التحريف»:** كما أخبر بذلك القرآن الكريم.

ومن ذلك:

قول الله تعالى في اليهود: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ [البقرة:٧٥].

وقول الله تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء:٤٦].

وقول الله تعالى في النصارى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [المائدة:١٤-١٥].

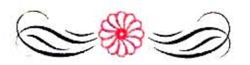
وقول الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة:٧٥].

قوله: «أو فُقدت»: كصحف إبراهيم، وزابور داود عليهما السلام، فلا يوجد منهما شيء الآن.

أما القرآن الكريم، فقد تعهد الله جَلَّ جَلَالُهُ بحفظه من التحريف، والتغير، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩].

أي وإنا للقرآن لحافظون من أن يُزاد فيه باطل ممَّا ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه، وحدوده، وفرائضه[1].



---

(١) **انظر**: تفسير الطبري (١٧/ ٦٨).

الضابط الرابع: القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظه العربي، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف.

الشرح

قوله: «القرآن الكريم هو كلام الله تعالى»: هذا تعريف القرآن الكريم في الاصطلاح.

وبهذا القيد أخرج شيخنا حفظه الله كلام غير الله من الإنس، والجن، والملائكة، ككلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«الأحاديث النبوية»**، وكلام الله كلام حقيقي يليق به، ولا يشبه كلام المخلوقين.

لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

قوله: «المنزل على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: بهذا القيد أخرج شيخنا حفظه الله كلام الله الذي استأثر بعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما أنزله على غير نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنبياء قبله، كالتوراة، والإنجيل، وغيرهما.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩].

قوله: «بلفظه العربي»: بهذا القيد أخرج شيخنا حفظه الله ما تُرجم لغير لغة العرب، فلا يسمى قرآنا.

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فُصِّلَت:٣].

قوله: «المتعبد بتلاوته»: بهذا القيد أخرج شيخنا حفظه الله قراءات الآحاد، والأحاديث الإلهية فلا تسمى قرآنا، لأنها غير متعبد بتلاوتها في الصلاة أو غيرها، أما القرآن فمن قرأ حرفا منه فله به عشر حسنات.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ، حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»(١).

قوله: «المنقول بالتواتر»: بهذا القيد أخرج شيخنا حفظه الله القراءات الشاذة فلا تسمى قرآنا، وهي التي سيقت على سبيل التفسير، مثل قراءة سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ»(٢).

أو قراءة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا»(٣).

قوله: «المكتوب في المصاحف»: بهذا القيد أخرج شيخنا حفظه الله ما يسمى بقرآن الرافضة، الذين يزعمون أن القرآن الذي بين أيدينا ناقص،

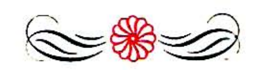
---

(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣١٦٠٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٣٢٢).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٧٢٤٧).

ومحرف، وهذا باطل؛ لأن الله جَلَّ جَلَالُهُ تكفل بحفظ القرآن من النقص، والتبديل، والتحريف، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩].



الضابط الخامس: القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولا، وهو مهيمن عليها، ناسخ لها.

الشرح

قوله: «القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولا»: أي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه خاتم الأنبياء، والمرسلين، فمن زعم أنه يوحى إليه، فهو كافر؛ لأن الوحي انقطع بموت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن ادعى النبوة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعواه باطلة لا دليل عليها؛ وهو كافر بالإجماع[1]؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء.

قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، أي ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة[2].

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[3].

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/ ٦٠٩-٦١٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٧٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وصححه، ووافقه الألباني.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**»(١).

قال القاضي عياض: «**أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه خاتم النبيين، لا نبي بعده.. وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص**»(٢).

وقال ابن كثير: «**الأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد، صلوات الله وسلامه عليه إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر تعالى في كتابه، ورسوله في السنة المتواترة عنه: أنه لا نبي بعده؛ ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك، دجال ضال مضل، ولو تخرق وشعبذ، وأتى بأنواع السحر والطلاسم**»(٣).

قوله: «وهو مهيمن عليها»: أي مصدِّق للكتب السابقة، وشهيد على أنها حق، وأمين عليها.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

(٢) **انظر:** الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/ ٦١٠).

(٣) **انظر:** تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٠-٤٣١).

أي أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك، يا محمد، مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظا لها(١).

قوله: «ناسخ لها»: أي لا يجوز لأحد أن يعمل بما في الكتب السابقة إذا كان مخالفا له.

قال ابن كثير: «إنما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم الذي شرفه الله تعالى على كل كتاب أنزله، جعله مهيمنا عليه، وناسخا له، وخاتما له؛ لأن كل الكتب المتقدمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة، وهذا القرآن نزل منجما بحسب الوقائع لشدة الاعتناء به وبمن أنزله عليه»(٢).

وقد نهى النبيُّ ﷺ أصحابَه رضي الله عنهم عن القراءة في كتب أهل الكتاب، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: **«أَمُتَهَوِّكُونَ(٣) فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»(٤).**

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٧٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٨).

(٣) أمتهوكون: أي أمتحيرون، والمتهوك: الذي يقع في كل أمر، وقيل: هو التحير. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٨٢)].

(٤) حسن: رواه أحمد (١٥١٥٦)، وحسنه الألباني في الإرواء (١٥٨٩).



الباب الرابع

الإيمان بالرسل

الباب الرابع

الإيمان بالرسل

وفيه تسعة ضوابط:

الضابط الأول: الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله مَن نعلمه منهم تفصيلا، ومَن لا نعلمه إجمالًا.



قوله: «الإيمان بالرسل»: أي والأنبياء، وهذا الأصل الرابع من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب الإيمان بها.

والرسول أخص من النبي، فكلُّ رسول نبي، وليس كل نبي رسولا؛ فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها؛ فالنبوة جزء من الرسالة؛ وهذا قول عامة أهل العلم(١).

فالرسول من بعثه الله تعالى بشرع جديد يدعو الناس إليه، والنبي من بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى، وعيسى عليهم السلام(٢).

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/ ٤)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/ ١٥٥)، وتفسير الماتريدي (١/ ١٦٢)، وتفسير الماوردي (٤/ ٣٤-٣٥)، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ١٠).

(٢) انظر: معاني القرآن، للزجاج (٣/ ٤٣٤)، وتفسير الرازي (٢٣/ ٢٣٦)، وتفسير الألوسي (٩/ ١٦٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول»(١).

ومن الأدلة على أن الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان:

قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[البقرة:١٧٧].

وقول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[البقرة:٢٨٥].

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾[النساء:١٥٢].

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(٢).

والأنبياء أكثر من الرسل بكثير.

فعنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟

---

(١) **انظر:** النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٧١٤).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨)، واللفظ له.

قَالَ: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا» (١).

فائدة: حكم من كذب بالرسل عليهم السلام.

ومن كذب بالرسل جميعا أو برسول واحد، فهو كافر.

لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

قال ابن كثير في تفسير الآيتين: «المقصود أن من كفر بنبي من الأنبياء، فقد كفر بسائر الأنبياء، فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فمن رد نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيمانا شرعيا، إنما هو عن غرض وهوى وعصبية؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٠]، فوسمهم بأنهم كفار بالله ورسله ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٠]، أي: في الإيمان ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠]، أي: طريقا ومسلكا.

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢٢٢٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦٨)، والمشكاة (٥٧٣٧).

ثم أخبر تعالى عنهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗا﴾ [النساء:١٥١]، أي: كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الإيمان به؛ لأنه ليس شرعيا، إذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله لآمنوا بنظيره، وبمن هو أوضح دليلا وأقوى برهانا منه، لو نظروا حق النظر في نبوته»[١].

وقول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ [البقرة:٢٨٥].

قال البغوي في تفسير الآية: «لا نفرق بين أحد من رسله، فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من كذب برسول واحد فهو كافر»[٣].

قوله: «الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله»: هذا فيه بيان كيفية الإيمان بالرسل عليهم السلام، وهو على درجتين ذكرهما شيخنا حفظه الله.

قوله: «مَن نعلمه منهم تفصيلا»: هذه الدرجة الأولى، وهي الإيمان المفصل، وهي مستحبة، ومعناها أن يؤمن العبد بكل ما وصله من أخبار الرسل كما جاء في الكتاب والسنة، كأسمائهم، وكتبهم، وأحوالهم مع أقوامهم، ونحو ذلك.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٤٥).

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ٤٠١).

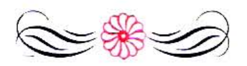
(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٤٣٦).

قوله: «ومَن لا نعلمه إجمالاً»: هذه الدرجة الثانية، وهي الإيمان الإجمالي، وهي واجبة، ومعناها أن يؤمن العبد بالرسل جملة، وأنهم جاءوا بتوحيد الله ﷻ، وبصفاتهم العامة، كالصدق، والبر، وعدم الخيانة، ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن الناس من يؤمن بالرسل إيمانا عاما مجملا.

وأما الايمان المفصل، فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل ولم يبلغه بعض ذلك، فيؤمن بما بلغه عن الرسل، وما لم يبلغه لم يعرفه، ولو بلغه لآمن به، ولكن آمن بما جاءت به الرسل إيمانا مجملا، فهذا إذا عمل بما علم أن أمره به مع إيمانه وتقواه، فهو من أولياء الله تعالى، له من وَلاية الله بحسب إيمانه وتقواه.

وما لم تقم عليه الحجة به، فإن الله تعالى لم يكلفه معرفته، والايمان المفصل به، فلا يعذبه على تركه، لكن يفوته من كمال وَلاية الله بحسب ما فاته من ذلك، فمن علم بما جاء به الرسول، وآمن به إيمانا مفصلا، وعمل به، فهو أكمل إيمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا، ولم يعمل به، وكلاهما ولي الله تعالى»[1].



---

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ(٤٣).

الضابط الثاني: الإيمان بأن جميع الرسل بُعِثوا بتوحيد الله وإن اختلفت شرائعهم.

الشرح

قوله: «الإيمان بأن جميع الرسل بُعِثوا بتوحيد الله، وإن اختلفت شرائعهم»: أي يجب الإقرار، والتصديق الجازم بأن الله أرسل جميع الرسل بعقيدة واحدة، وهي التوحيد.

أما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراما ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفا فيزاد في الشدة في هذه دون هذه، وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة، والحجة الدامغة[1].

ومن الأدلة على أن جميع الرسل بُعثوا بتوحيد الله:

قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء:٢٥].

وقول الله تعالى: ﴿وَسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الزُّخرُف:٤٥].

---

(١) **انظر:** تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٩).

فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له(١).

ومن الأدلة على اختلاف شرائع الأنبياء:

قول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

أراد بهذا أن الشرائع مختلفة، ولكل أهل ملة شريعة(٢)، ومعنى الكلام: لكل قوم منكم جعلنا طريقًا إلى الحق يؤمُّه، وسبيلا واضحًا يعمل به(٣).

قال قتادة: «**الخطاب للأمم الثلاث: أمة موسى، وأمة عيسى، وأمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعليهم أجمعين، فالتوراة شريعة، والإنجيل شريعة، والقرآن شريعة، والدين واحد، وهو التوحيد**»(٤).

وَعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ(٥)، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى(٦) وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ(٧)**»(٨).

---

(١) **انظر**: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٨).

(٢) **انظر**: تفسير البغوي (٢/ ٥٨).

(٣) **انظر**: تفسير الطبري (١٠/ ٣٨٤).

(٤) **انظر**: تفسير البغوي (٢/ ٥٨).

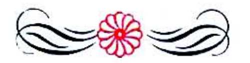
(٥) **أولاد العلات**: هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١١٩)].

(٦) **أمهاتهم شتى**: أي شرائعهم مختلفة. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٤٣)].

(٧) **دينهم واحد**: المراد به أصول التوحيد، وأصل طاعة الله تعالى، وإن اختلفت صفتها، وأصول التوحيد والطاعة جميعا. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١٢٠)].

(٨) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥).

معنى الحديث: أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد، وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف[1].



(١) **انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١٢٠).

الضابط الثالث: الإيمان بأن الرسل بَشرٌ مخلوقون أكرمهم الله بالرسالة، وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية أو الألوهية شيء.

الشرح

قوله: «الإيمان بأن الرسل بَشرٌ مخلوقون»: أي ليسوا بآلهة، ولا ملائكة، وإنما هم بشر من بني آدم خلقهم الله عَزَّوَجَلَّ.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم:١١].

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨)﴾ [الأنعام:٨].

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف:١١٠].

وقول الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٢٤)﴾ [المؤمنون:٢٤].

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)﴾ [المؤمنون:٣٣].

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ»(١).

قوله: «أكرمهم الله بالرسالة»: أي أن الرسالة منحة، ومنّة من الله جَلَّ جَلَالُهُ لرسله عليهم السلام.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم:١١]، أي: بالرسالة، والنبوة(٢).

وقول الله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ [مريم:٥٨]، أي ممن اصطفينا، واخترنا لرسالتنا، ووحينا(٣).

وقول الله تعالى حاكيا عما قاله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [يوسف:٦].

وقول الله تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف:١٤٤].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢).

(٢) **انظر:** تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٣).

(٣) **انظر:** تفسير الطبري (١٨/ ٢١٤).

قوله: «وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية أو الألوهية شيء»: أي ليس للأنبياء والرسل من خصائص الربوبية، والألوهية شيء، فلا يجوز لأحد أن يصف نبيا، أو رسولا بشيء من خصائص الربوبية، أو الألوهية.

ومن خصائص الربوبية: الإحياء، والإماتة، والنفع، والضُّر، والرَّزق، والخلق، والتدبير، والعطاء، والمنع، والسيادة، والإنعام، ونحوه.

ومن خصائص الألوهية: صرف العبادة، كالصلاة، والصيام، والطواف، والنذر، والذبح، والاستغاثة، والاستعانة، والرجاء، والمحبة، والخوف، والدعاء، والتوكل لله وحده جَلَّ جَلَالُهُ.

فلا يجوز صرف شيء من خصائص الربوبية، أو الألوهية لغير الله، وإن كان أفضل الخلق، وهم الأنبياء، والمرسلون.

ولهذا كان الأنبياء عليهم السلام يتبرؤون من ذلك، ومنه:

قول الله تعالى مبينا براءة عيسى عليه السلام مما نُسب إليه: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة:١١٦، ١١٧].

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

وقول الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود: ٣١].

وقول الله تعالى آمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].



الضابط الرابع: الإيمان بتفاضل الرسل، وأن أفضلهم أولو العزم، وسيدهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الشرح

قوله: «الإيمان بتفاضل الرسل»: أي الإقرار، والتصديق الجازم بأن الأنبياء والرسل ليسوا على درجة واحدة؛ فلقد فضل الله تعالى بعض النبين على بعض؛ فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥].

قال الطبري في تفسير الآية: «اتخذ الله إبراهيم خليلا، وكلَّم موسى تكليما، وجعل الله عيسى كَمَثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن، فيكون، وهو عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان مُلكا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبورا .... وغفر لمحمد ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر»(١).

وفضل الله الرسل على الأنبياء، وفضل بعضهم على بعض، فقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[البقرة:٢٥٣].

قال الطبري في تفسير الآية: «هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض، فكلَّمت بعضهم، والذي كلمته منهم موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧/ ٤٧٠).

ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة، ورِفعة المنزلة»[١].

وقد أجمع المسلمون على أن الرسل أفضل من الأنبياء.

قال ابن كثير: «لا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء»[٢].

قوله: «وأن أفضلهم أولو العزم»: هم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم وسلم.

قال ابن كثير: «لا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء.

وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصا في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب:٧].

وفي الشورى في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]»[٣].

قوله: «وسيدهم محمد ﷺ»: أي أفضل الرسل عليهم السلام رسولنا محمد ﷺ.

---

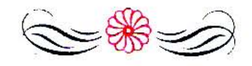
(١) **انظر:** تفسير الطبري (٥/ ٣٧٨).

(٢) **انظر:** تفسير ابن كثير (٥/ ٨٧).

(٣) **انظر:** تفسير ابن كثير (٥/ ٨٧-٨٨).

لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»[1].

قال ابن كثير: «لا خلاف أن محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضلهم، ثم بعده إبراهيم، ثم موسى على المشهور»[2].



(١) **صحيح:** رواه أبو داود (٤٦٧٣)، وابن ماجه (٤٣٠٨) عن أبي سعيد رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(٢) **انظر:** تفسير ابن كثير (٥/ ٨٨).

الضابط الخامس: معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية:

١ـ السفينة: لنوح عليه السلام.

٢ـ الناقة: لصالح عليه السلام.

٣ـ إلانة الحديد، وتسبيح الجبال، والطير: مع داود عليه السلام.

٤- تسخير الريح، والطير، والجن: لسليمان عليه السلام.

٥ـ عدم الاحتراق بالنار: لإبراهيم عليه السلام.

٦ـ العصا، واليد: لموسى عليه السلام.

٧ـ إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله: لعيسى عليه السلام.

٨ـ القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وغيرها: لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.



قوله: «معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية»: أي المعجزات التي أيد الله عز وجل بها أنبياءه، ورسله؛ للدلالة على صدقهم أشهرها ثمانية.

والمعجزة: أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بالتحدّي، وبدعوى النبوة مع عدم المعارضة، قُصِد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله(١).

---

(١) **انظر:** التعريفات، للشريف الجرجاني، صـ (٢١٩)، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٢/ ١٥٧٥).

قال كثير من العلماء: «بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر، وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيَّرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من الأبرار.

وأما عيسى عليه السلام، فبُعِث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه، والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟

وكذلك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه الله في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء، فأتاهم بكتاب من الله عَزَّ وَجَلَّ، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وما ذاك إلا لأن كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبدا»[١].

قوله: «السفينة: لنوح عليه السلام»: لما أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى نوح عليه السلام أمره أن يدعو قومه إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وترك عبادة الأوثان.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ

---

(١) **انظر:** تفسير ابن كثير (٢/ ٤٥).

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ [نوح:١-٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [العنكبوت:١٤-١٥].

ولما يئس من استجابتهم لدعوته دعا ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينتقم منهم، ويعذبهم، ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح:٢٦]، ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [القمر:١٠]، فعند ذلك أوحى الله تعالى إليه: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود:٣٦]، فلا تحزن عليهم ولا يهمَّنك أمرهم، وأمره أن يصنع السفينة، فكان إذا مر عليه قومه سخروا منه قائلين: كيف تصنع هاهنا سفينة، وأنت بعيد عن البحر؛ لأن من عادة بناء السفن أنها تكون بجوار البحر.

فلما انتهى من بناء السفينة أمر الله نوحا عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يحمل معه في السفينة من آمن معه، ومن كل زوجين -من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح، وغيرها من النباتات -اثنين.

وقال نوح عليه السلام للذين أُمِر بحملهم معه في السفينة: ﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾[هود:٤١] أي: بسم الله يكون جريها على وجه الماء، وبسم الله يكون منتهى سيرها، وهو رسوها.

وأمر الله السماء أن تمطر ماء، وأمر الأرض أن تتفجر عيونا ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢﴾[القمر:١١-١٢].

ورأى نوح عليه السلام ابنه، وكان كافرا، فدعاه أن يؤمن ويركب معهم، ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون، ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾[هود: ٤٣] اعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رءوس الجبال، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه، فقال له أبوه عليه السلام: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾[هود:٤٣].

فسرت بهم السفينة في موج كالجبال، فلما غرق أهل الأرض إلا أصحاب السفينة، أمر اللهُ الأرضَ أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، وشرع الماء في النقص، وفُرغ من أهل الأرض قاطبة، ممن كفر بالله، لم يبق منهم ديار، واستوت السفينة بمن فيها على جبل الجودي[1].

قال الله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣١٩-٣٢٣).

ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود:٣٧-٤٤].

قوله: «الناقة: لصالح عليه السلام»: لقد أرسل الله عَزَّوَجَلَّ نبيه صالحا عليه السلام إلى قبيلة ثمود؛ ليدعوهم إلى عبادة الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النمل:٤٥].

فطلبوا من صالح عليه السلام أن يأتيهم بآية تدل على صدقه.

قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الشعراء:١٥٣-١٥٤].

واقترحوا عليه أن يخرج لهم ناقة عشراء من صخرة صماء عينوها بأنفسهم، فأخذ عليهم صالح عليه السلام العهود والمواثيق لئن أجابهم الله إلى سؤالهم، وأجابهم إلى طلبتهم ليؤمنن به وليتبعُنه؟ فلما أعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم، قام صالح عليه السلام، إلى صلاته ودعا الله عز وجل، فتحركت تلك الصخرة، ثم خرجت منها ناقة عشراء كما سألوا، فأقامت الناقة وفصيلها بعد ما وضعته بين أظهرهم مدة، تشرب ماء بئرها يوما، وتدعه لهم يوما، وكانوا يشربون لبنها يوم شربها، يحتلبونها، فيملئون ما شاءوا من أوعيتهم وأوانيهم، كما قال جل جلاله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القمر:٢٨]، وقال الله تعالى: ﴿قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ [الشعراء:١٥٥].

فلما رأوا ذلك اشتد تكذيبهم لصالح عليه السلام، وعزموا على قتلها، ليستأثروا بالماء كل يوم، فقتلوها[(١)].

قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف:٧٣].

وقال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤٠-٤٤١).

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾﴾ [الشمس:١١-١٤].

قوله: «إلانة الحديد»: لقد أيد الله عَزَّوَجَلَّ نبيه داود عليه السلام بعدة معجزات، منها: أنه جعل الحديد في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف يشاء، وكان لا يحتاج أن يدخله نارا ولا يضربه بمطرقة، بل كان يفتله بيده مثل الخيوط (١).

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ:١٠-١١].

قول الله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ أي اعمل دروعا .

وقول الله تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ أي دُق المسمار في السرد بقَدَر، والسرد هو مسمار حَلَق الدرع (٣)، وهذا إرشاد من الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه داود عليه السلام، في تعليمه صنعة الدروع (٤).

قوله: «وتسبيح الجبال، والطير: مع داود عليه السلام»: مما أنعم الله جَلَّ جَلَالُهُ به على عبده ورسوله داود، صلوات الله وسلامه عليه، أنه أتاه من الفضل المبين، وجمع له بين النبوة والملك المتمكن، والجنود ذوي العَدد

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٥٩)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٥٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٥٩).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٨).

والعُدَد، وأعطاه ومنحه من الصوت العظيم، الذي كان إذا سبح به تسبح معه الجبال الراسيات، الصم الشامخات، وتقف له الطيور السارحات، والغاديات، والرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات (١).

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠-١١].

قول الله تعالى: ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ معناه سبحي معه إذا سبح (٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [الأنبياء:٧٩].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص:١٨].

قوله: «تسخير الريح»: لقد أيد الله عَزَّوَجَلَّ نبيه سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدة معجزات، منها: أنه سخر له الريح تحمل بساطه (٣)، وتجري بأمره، غدوُّها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، ورواحها من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر (٤).

قال الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ:١٢].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٥٦).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٦٢).

وقال الله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ٣٦﴾ [ص:٣٦]، أي: تجري بأمرة مطيعة له حيث شاء، وأراد من البلاد[١].

قال الحسن البصري: «كان يغدو على بساطه من دِمَشق فينزل بإصطخر يتغذى بها، ويذهب رائحا من إصطخر فيبيت بكابُل، وبين دمشق وإصطخر شهر كامل للمسرع، وبين إصطخر وكابُل شهر كامل للمسرع»[٢].

قوله: «والطير، والجن: لسليمان عليه السلام»: أنعم الله عَزَّوَجَلَّ على عبده ونبيه سليمان عليه السلام، من النعم الجزيلة، والمواهب الجليلة، والصفات الجميلة، وما جمع له بين سعادة الدنيا والآخرة، والملك والتمكين التام في الدنيا، والنبوة والرسالة في الدين؛ فجمع له عليه السلام جنوده من الجن والإنس والطير، وكانوا الإنس يلونه، والجن من بعدهم، والطير فوق رأسه، فإن كان حَرًّا أظلته منه بأجنحتها[٣].

وعلَّم الله عَزَّوَجَلَّ سليمان عليه السلام لغة الطير، فكان يفهم كلامها، فتكلمه، ويكلمها، وتأتمر بأمره عليه السلام[٤].

قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ

---

(١) **انظر:** تفسير الطبري (٢١/ ٢٠٤).

(٢) **انظر:** تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٩).

(٣) **انظر:** تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٢-١٨٣).

(٤) **انظر:** تفسير الطبري (١٩/ ٤٣٧).

وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)﴾ [النمل:١٧].

قول الله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: أي يُرَدُّ أَوَّلُهُمْ على آخرهم[١]؛ لئلا يتقدم أحد عن منزلته التي هي مرتَّبَة له[٢].

وسخر الله عَزَّوَجَلَّ الجن لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكانوا يعملون بين يديه بإذن الله ما يشاء من البنايات[٣]، ويعملون له تماثيل من نحاس وزجاج، وينحتون له ما يشاء من جفان كالجواب -هي الأحواض التي يجبى فيها الماء-، وقدور ثابتات لا يُحَرَّكن عن أماكنهن، ولا تحوَّل لعظمهن[٤].

قال الله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [سبأ:١٢-١٣].

قول الله تعالى: ﴿مَّحَارِيبَ﴾: جمع محراب، والمحراب: مقدم كل مسجد، وبيت، ومصلى[٥]، وهي البناء الحسن، وهو أشرف شيء في المسكن، وصدرُه[٦].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٢-١٨٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٦٤-٣٦٨).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٦٤).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٠٠).

قوله: «عدم الاحتراق بالنار: لإبراهيم ﷺ»: لقد أرسل الله عَزَّوَجَلَّ نبيه إبراهيم ﷺ لقومه ليدعوهم إلى توحيد الله، ولما دحضت حجتهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، واندفع الباطل، عدلوا إلى استعمال جاه ملكهم، فقالوا: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠]، فجمعوا حطبا كثيرا جدا، ثم جعلوه في حفرة من الأرض، وأضرموها نارا، فكان لها شرر عظيم ولهب مرتفع إلى عَنان السماء، لم توقد قط نار أعظم منها، ثم عمدوا إلى إبراهيم ﷺ، فكتَّفُوه، وألقوه في كفة المنجنيق، ثم قذفوا به فيها، فلما ألقوه قال: «حَسْبِيَ اللهُ، وَنِعْمَ الوَكِيلُ»[(١)]، فجعل الله عَزَّوَجَلَّ النار عليه بردا وسلاما، وخرج منها سالما بعد ما مكث فيها أياما[(٢)].

قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠].

وقال الله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤﴾ [العنكبوت:٢٤].

وقال الله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٤٥٦٤)، من قول ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللهُ، وَنِعْمَ الوَكِيلُ».

(٢) **انظر:** تفسير ابن كثير (٥/ ٣٥١-٣٥٢، ٦/ ٢٧١).

﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨)﴾ [الصافات:٩٧-٩٨].

قوله: «العصا»: لقد أيد الله نبيه موسى عليه السلام بعدة معجزات تدل على صدقه، وأنه مرسل من عند الله سبحانه وتعالى، ومن هذه المعجزات: العصا التي كانت تتحول إلى حية إذا رماها موسى عليه السلام، وهذا برهان من الله تعالى لموسى عليه السلام، ومعجزة عظيمة، وخرق للعادة باهر، دال على أنه لا يقدر على مثل هذا إلا الله عز وجل، وأنه لا يأتي به إلا نبي مرسل[١].

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (٢١)﴾ [طه:١٧-٢١].

قوله: «واليد: لموسى عليه السلام»: هذا برهان ثان لموسى عليه السلام، وذلك أن موسى عليه السلام، كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها، تخرج تتلألأ كأنها فلقة قمر من غير برص ولا أذى، ومن غير شين[٢].

قال الله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (٢٢)﴾ [طه:٢٢].

قول الله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ أي واضمم يا موسى يدك، فضعها تحت عضدك[٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٢٨٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٢٩٦-٢٩٧).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ٦٩﴾ [طه:٦٩].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: يعني: ألق العصا التي في يدك اليمنى، فلما ألقاها صارت حية عظيمة هائلة ذات عيون، وقوائم، وعنق، ورأس، وأضراس، فجعلت تتبع تلك الحبال، والعصي حتى لم تبق منها شيئا إلا تلقفته وابتلعته، والسحرة والناس ينظرون إلى ذلك عَيانا جهرة، نهارا ضحوة، فقامت المعجزة، واتضح البرهان، وبطل ما كانوا يعملون[١].

قوله: «إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله: لعيسى عليه السلام»: لقد أيد الله نبيه عيسى عليه السلام بعدة معجزات باهرات تدل على صدقه، وأنه مرسل من عند الله عَزَّوَجَلَّ، فمما أجراه الله على يديه من المعجزات وخوارق العادات: أنه كان يصور ويشكِّل الطير على هيئة الطائر، فينفخ في تلك الصورة التي شكَّلها، فيكون طائرا ذا روح بإذن الله وخلقه[٢].

وكان يمسح على عين الأكمه -وهو الذي يولد أعمى- فيصير بصيرا بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٠٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٤٤، ٣/ ٢٢٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٤٢٨-٤٣١)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٤٤).

وكان يمسح على جلد الأبرص -وهو الذي به بياض في جلده- فيصير سليما (١).

وكان يدعو الموتى فيقومون من قبورهم بإذن الله وقدرته، وإرادته ومشيئته (٢).

قال الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٤٩].

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِي ﴾ [المائدة:١١٠].

قوله: «القرآن الكريم»: لقد أيد الله نبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بعدة معجزات نيرات باهرات، أعظمها القرآن الكريم المعجزة الخالدة إلى يوم الدين، فتحدى به فصحاء العرب أن يأتوا بمثله، فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله، فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، فعجزوا (٣).

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا

---

(١) انظر: تفسير الواحدي (١/ ٢١١)، وتفسير البغوي (١/ ٤٤١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٣).

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٨/ ٥٣٩).

ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨].

وقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود:١٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة:٢٣-٢٤].

فأخبر الله جَلَّ جَلَالُهُ أنه لا يستطيع البشر الإتيان بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بسورة من مثله؛ لأن كلام الرب لا يشبهه كلام المخلوقين[(١)].

قوله: «والإسراء»: الإسراء: هو الانتقال بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ورجوعه من ليلته.

والإسراء ثابت بالكتاب، والسنة، والإجماع.

فمن الكتاب: قول الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

ومن السنة: حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ -وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ، فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ

---

(١) انظر: تفسير ابن الكثير (٤/ ٣١٠).

يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ - قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟، قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ

بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم:٥٧].

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ المعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ المنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ

صَلاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»(١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ(٢) طُوَالًا(٣) جَعْدًا(٤)، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ(٥)،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٣٥)، مسلم (١٦٢).

(٢) آدم: من الأدمة وهي في الناس السمرة الشديدة. [انظر: عمدة القاري (١٥/ ١٤٦)].

(٣) طُوالا: أي طويلا. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٢٢٦)].

(٤) جعدا: المراد بالجعد هنا: جعودة الجسم، وهو اجتماعه واكتنازه، وليس المراد جعودة الشعر. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٢٢٧)].

(٥) شنوءة: هي قبيلة معروفة. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٢٢٦)].

وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا (١)، مَرْبُوعَ الخَلْقِ (٢) إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ (٣)، سَبِطَ الرَّأْسِ (٤)، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة:٢٣]» (٥).

قال القاضي عياض: «لا خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ هو نص القرآن، وجاءت بتفصيله، وشرح عجائبه، وخواص نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه أحاديث كثيرة منتشرة» (٦).

قوله: «والمعراج»: المعراج: هو الصعود بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيت المقدس إلى السماوات السبع العلى، ورؤيته الأنبياء في منازلهم، ثم صعوده إلى سدرة المنتهى، وتكليمه ربه عَزَّ وَجَلَّ، وفرض الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أمته.

---

(١) **مربوعا:** أي ليس بالطويل، والقصير. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٢٢٦)].

(٢) **مربوع الخلق:** أي معتدل الخلقة. [**انظر:** عمدة القاري (١٥/ ١٤٦)].

(٣) **إلى الحمرة والبياض:** أي مائلا لونه إليهما، فلم يكن شديد الحمرة والبياض، بل كان بينهما من البياض المشرب بالحمرة. [**انظر:** مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٦٥١)].

(٤) **سَبِط الرأس:** الشعر السبط هو المسترسل ليس فيه تكسُّر. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ٢٢٧)].

(٥) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٣٩)، ومسلم (١٦٥).

(٦) **انظر:** الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (١/ ٣٤٤).

ومن الأدلة على المعراج:

قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النجم:١-١٠].

والإسراء كان بالروح والجسد معا.

لقول الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١].

والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح؛ فيكون الإسراء بهذا المجموع؛ ولا يمتنع ذلك عقلا[1].

قال ابن القيم: «أسري برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجسده على الصحيح»[2].

وكان الإسراء يقظة لا مناما.

قال القاضي عياض: «ذهب معظم السلف والمسلمين: إلى أنه إسراء

---

(١) **انظر**: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٧٦-٢٧٧).

(٢) **انظر**: زاد المعاد، لابن القيم (٣/ ٣٠).

بالجسد وفي اليقظة، وهذا هو الحق ... وهو قول ابن عباس، وجابر، وأنس، وحذيفة، وعمر، وأبي هريرة، ومالك بن صعصعة، وأبي حبة البدري، وابن مسعود، والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن المسيب، وابن شهاب، وابن زيد، والحسن، وإبراهيم، ومسروق، ومجاهد، وعكرمة، وابن جريج، وهو دليل قول عائشة، وهو قول الطبري، وابن حنبل، وجماعة عظيمة من المسلمين، وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، والمفسرين»[١].

وقال ابن أبي العز الحنفي: «وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ فِي الْيَقَظَةِ، عَلَى الصَّحِيحِ، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، رَاكِبًا عَلَى الْبُرَاقِ، صُحْبَةَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَزَلَ هُنَاكَ، صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا، وَرَبَطَ الْبُرَاقَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْمَسْجِدِ»[٢].

قوله: «وانشقاق القمر»: لما سأل كفار أهل مكة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يريهم آية، فآراهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انشقاق القمر، حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوَّته؛ فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمر، سحرنا محمد[٣].

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (١/ ٣٦٢).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٧٣)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٥٦٥).

وقد اتفق العلماء على أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات(١).

ومن الأدلة عليه:

قول الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ١-٢].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً، فَانْشَقَّ القَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فنزَلَتْ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ١-٢]»(٢).

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِقَّتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْهَدُوا**»(٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا»(٤).

قوله: «وغيرها: لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: لقد أيد الله عَزَّ وَجَلَّ نبيه

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٢٨٦)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (١١٤٩٠)، وأحمد (١٢٦٨٨)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٠).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٣٨٦٨).

محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعجزات كثيرة أشهرها ما ذكره شيخنا حفظه الله، وقد ذكر بعض العلماء أنها ألف معجزة، ومنها:

١- حنين الجذع له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ**(١) **النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ**(٢) **حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ**»(٣).

٢- تسليم الحجر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**»(٤).

٣- تكليمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجبل:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ**» وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ(٥).

---

(١) **يقوم إليه:** أي مائلا إليه. [**انظر:** دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري (٨/ ٦٥٣)].

(٢) **أصوات العشار:** هي النوق الحوامل، ومنه ناقة عُشراء، وهي التي مضى لحملها عشرة أشهر. [**انظر:** فتح الباري (١/ ١٥٧)].

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٩١٨).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٧٧).

(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٥٠).

٤- انقياد الشجرتين له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

فعَنْ جابرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ[(١)]، فَذَهَبَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ[(٢)] مِنْ مَاءٍ، فَنظَرَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «**انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ الله**»، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ المخْشُوشِ[(٣)]، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ الله» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالمنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمَ بَيْنَهُمَا - يَعْنِي جَمَعَهُمَا - فَقَالَ: «**الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ الله**» فَالْتَأَمَتَا[(٤)].



(١) **أفيح**: أي واسع. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٨٤)].

(٢) **إداوة**: إناء صغير من جلد يُتخذ للماء. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٣)].

(٣) **كالبعير المخشوش**: هو الذي جعل في أنفه الخِشاش، والخِشاش مشتق من خَشَّ في الشيء إذا دخل فيه، لأنه يدخل في أنف البعير. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٤)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠١٢).

الضابط السادس: أشهر خصائص الأنبياء تسعة:

١- الوحي.

٢- العصمة في التحمل، والتبليغ، ومن الكبائر.

٣- تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم.

٤- يخيرون عند الموت.

٥- لم يُقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة.

٦- لا يُقبَرون إلا حيث يَموتون.

٧- لا تأكل الأرض أجسادَهم.

٨- هم أحياءٌ في قبورهم يُصَلُّون.

٩- لا يورَّثون، وما تركوه صدقة.



قوله: «أشهر خصائص الأنبياء تسعة»: اختص الله عَزَّوَجَلَّ الأنبياء، والمرسلين بعدة خصائص دون سائر البشر أشهرها تسعة، وهي التي ذكرها شيخنا حفظه الله.

قوله: «الوحي»: مما اختص الله به أنبياءه ورسله دون سائر خلقه أنه يوحي إليهم، فما من نبيٍّ صاحب كتابٍ إلَّا وقد أوحى الله إليه[1].

---

(١) انظر: تفسير الواحدي (١/ ٩٦٠).

قال الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ [الشورى:٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف:١٠٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف:١١٠].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الأنبياء:١٠٨].

قوله: «العصمة في التحمل»: الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه بخلاف غير الأنبياء، فإنهم ليسوا معصومين كما عصم الأنبياء ولو كانوا أولياء لله، فالعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين(١).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٢٨٩-٢٩٠).

قال الله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى:٦-٧].

وقال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨﴾ [القيامة:١٦-١٨].

قوله: «والتبليغ»: فلا يكتمون شيئا مما أوحاه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إليهم؛ لأن الكتمان خيانة، وهو يناقض موجِب الرسالة[1].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤].

وقال الله تعالى: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ [الجن:٢٨].

وقال الله تعالى حاكيا عن نبيه نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [الأعراف:٦٢].

وقال الله تعالى حاكيا عن نبيه هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ [الأعراف:٦٨].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا، قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَذَبَ»، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]»[2].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ١٥٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦١٢)، ومسلم (١٧٧).

قَالَ الزُّهْرِيُّ: «مِنَ اللهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن النبي ﷺ: «معلوم أنه قد بلغ الرسالة كما أُمر، ولم يكتم منها شيئا؛ فإن كتمان ما أنزله الله إليه يناقض موجب الرسالة؛ كما أن الكذب يناقض موجب الرسالة، ومن المعلوم من دين المسلمين أنه معصوم من الكتمان لشيء من الرسالة كما أنه معصوم من الكذب فيها، والأمة تشهد له بأنه بلغ الرسالة كما أمره الله، وبيَّن ما أنزل إليه من ربه، وقد أخبر الله بأنه قد أكمل الدين»(٢).

قوله: «ومن الكبائر»: أي الأنبياء معصومون من فعل كبائر الذنوب، كالزنا، وشرب الخمر، والسرقة، ونحوه، وهذا بإجماع أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام ... وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث، والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف، والأئمة، والصحابة، والتابعين، وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول»(٣).

---

(١) **انظر:** صحيح البخاري (٩/ ١٥٤).

(٢) **انظر:** مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ١٥٥).

(٣) **انظر:** مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣١٩).

أما الصغائر فغير معصومين منها على الراجح من أقوال أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «عامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر، ولا يقرُّون عليها، ولا يقولون: إنها لا تقع بحال»(١).

قوله: «تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم»: بخلاف سائر البشر، فإن أعينهم وقلوبهم تنام.

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ في حديثِ الإسراءِ: «**وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ**»(٢).

وعَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي**»(٣).

قال النووي: «هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم»(٤).

قوله: «يخيرون عند الموت»: أي بين البقاء في الدنيا، وبين الجنة.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

---

(١) **انظر:** مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣٢٠).

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٣٥٧٠).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨).

(٤) **انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٦/ ٢١).

«مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ[١] شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء:٦٩]، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ[٢].

وعَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ مَوْلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَالْجَنَّةِ»، قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا، وَالْخُلْدَ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةَ، قَالَ: «لَا وَاللهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ، لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي، وَالْجَنَّةَ»[٣].

قوله: «لم يُقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة»: أي لم يمت نبي قط حتى يرى مكانه من الجنة.

فعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُرَى مَقْعَدُهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ»[٤].

---

(١) **أخذته بحة:** هي غلظ في الصوت. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ٢٠٨)].

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٥٨٦)، ومسلم (٢٤٤٤).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (١٥٩٩٧)، وصححه الأرنؤوط.

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٤٣٧)، ومسلم (٢٤٤٤)، واللفظ له.

قوله: «لا يُقبَرون إلا حيث يَموتون»: أي لا يدفن نبي قط إلا في مكان موته.

فعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ»، فَأَخَّرُوا فِرَاشَهُ، وَحَفَرُوا لَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ[(١)].

ولهذا لم يقبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا في حجرته التي مات فيها بعد ما اختلفت آراء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في ذلك كثيرا[(٢)].

قوله: «لا تأكل الأرض أجسادَهم»: أما غير الأنبياء فالأرض تأكل أجسادهم.

فعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»[(٣)].

قوله: « هم أحياءٌ في قبورهم يُصلُّون»: أي حياة حقيقية.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَن رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٠١).

(٢) **انظر**: فيض القدير، للمناوي (٥/ ٢٩٦).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (١٦١٦٢)، وصححه الألباني.

(٤) **صحيح**: رواه البزار في مسنده (٦٨٨٨)، وأبو يعلى في مسنده (٣٤٢٥)، وتمام في فوائده (٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٩٠).

وعَنْه أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ (١)، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ» (٢).

قال الشيخ تقي الدين السبكي: «في هذا الحديث الصلاة تستدعي جسدا حيا، ولا يلزم من كونها حياة حقيقة أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب، وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها بل يكون لها حكم آخر» (٣).

قوله: «لا يورَّثون وما تركوه صدقة»: أي ما تركوه من أموال فهو صدقة (٤).

فعن أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» (٥).

قال العلماء: «الحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يورثون أنه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك، ولئلا يُظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم فيهلِك الظانُّ ويَنفِر الناس عنهم» (٦).

---

(١) **الكثيب:** الرمل المستطيل المحدوب. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١٢٨)].

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٣٧٥).

(٣) **انظر:** حاشية السيوطي على سنن النسائي (٣/ ٢١٣).

(٤) **انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٢/ ٧٤).

(٥) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٩).

(٦) **انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٢/ ٧٤).

الضابط السابع: لن يَكمُل إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور:

١ـ تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢ـ الائتمار بما به أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣ـ الانتهاء عما عنه نهى وزجر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤ـ التَّشبُّه به ظاهرًا، وباطنًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦-الصلاة عليه عند ذِكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الشرح

قوله: «لن يَكمُل إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور»: أي لا يتحقق إيمان العبد حتى يحقق هذه الأمور الخمسة.

قوله: « تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي في جميع ما أخبر به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه إنما يقول ما أُمر به، يبلغه إلى الناس كاملا من غير زيادة ولا نقصان[١]، فيجب على كل أحد تصديق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع ما أخبر به، وليس لأحد أن يعارضه[٢].

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم:٣-٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٤٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٤٨٦، ١١/ ٤٣١).

وقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢].

وعَن أَبِي هُرَيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**مَا أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ الله، فَهُوَ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ**»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: «**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**»(٢).

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ**»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما النفاق المحض الذي لا ريب في كفر صاحبه فأن لا يرى وجوب تصديق الرسول فيما أخبر به، ولا وجوب طاعته فيما أمر به، وإن اعتقد مع ذلك أن الرسول عظيم القدر»(٤).

(١) **صحيح**: رواه البزار في مسنده (٨٩٠٠)، وابن حبان في صحيحة (٢١٠٦)، وصححه الألباني.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١٩٩٠)، وحسنه، وأحمد (٨٤٦٢)، وصححه الألباني.

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٦٥١٠)، وصححه أحمد شاكر

(٤) **انظر**: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٦٣٩).

قوله: «الائتمار بما به أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: لأن الله عَزَّ وَجَلَّ أمر بطاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما شرع، وفعل ما به أمر[1]، فيجب على كل أحد طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع ما أمر به، والعمل بها، وليس لأحد أن يعارضه[2].

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤].

وقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة:٩٢].

وقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال:١].

ومن لم يأتمر بما أمر به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر.

لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١٣٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٤٨٦، ١١/ ٤٣١).

وتوعد الله عَزَّوَجَلَّ من خالف سبيله ورغب عن سنته.

فقال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنا أو ظاهرا أن تصيبهم مصيبة في قلوبهم، من كفر، أو نفاق، أو بدعة، أو يصيبهم عذاب أليم في الدنيا، بقتل، أو حدٍّ، أو حبس، أو نحو ذلك[(١)].

قوله: «الانتهاء عما عنه نهى وزجر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي عن كل ما نهى عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتما في الحرام، وندبا في المكروه إذ لا يُمْتَثل مقتضى النهي إلا بترك جميع جزئياته[(٢)].

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»[(٣)].

فإن وُجد عذرٌ يبيح فعل ما نهى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه، كأكل

---

(١) **انظر:** تفسير ابن كثير (٦/ ٩٠).

(٢) **انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٩/ ١٠٢)، والتيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٢/ ١٩).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

الميتة عند الضرورة، أو شرب الخمر عند الإكراه، أو التلفظ بكلمة الكفر إذا أكره، ونحو ذلك، فهذا ليس منهيا عنه في هذا الحال(١).

قوله: «التَّشبُّه به ظاهرًا»: أي الاستنان به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأعمال الظاهرة، كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، ومأكله، ومشربه، ونومه، وغيرها.

قوله: «وباطنًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي الاستنان به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأعمال الباطنة، وهي أعمال القلوب، كالرجاء، والتوكل، والمحبة، وأخلاقه كالحِلم، والكرم، والشجاعة، وغيرها.

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب:٢١].

قال ابن كثير: «**هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الأحزاب، في صبره، ومصابرته، ومرابطته، ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه عَزَّ وَجَلَّ، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين**»(٢).

قوله: «الصلاة عليه عند ذِكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: هذا مستحب، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرضٌ في العمر مرة بلا خلاف(٣)، فمتى

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٩/ ١٠٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩١).

(٣) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٣/ ٦٢٣).

فعلها المسلم مرة واحدة في صلاة، أو غير صلاة، فقد أدى فرضه[١].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

قال ابن كثير: «**المقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالَمين العُلوي، والسفلي جميعا**»[٢].

ويستحب الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»[٣].

والصلاة من الله ثناء في الملأ الأعلى؛ قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ﴾ [البقرة:١٥٧]، أي: ثناء من الله عليهم ورحمة[٤].

ومن الملائكة دعاء واستغفار[٥]؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ

---

(١) **انظر**: أحكام القرآن، للجصاص (٥/ ٢٤٣).

(٢) **انظر**: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥٧).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٣٨٤).

(٤) **انظر**: تفسير ابن كثير (١/ ٤٦٨).

(٥) **انظر**: أحكام القرآن، لابن العربي (٣/ ٦٢٠).

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّـذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ»(١).

قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: «صَلَاةُ الله: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ المَلَائِكَـةِ الدُّعَاءُ»(٢).

والصلاة من الآدميين الدعاء(٣).



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري معلقا بصيغة الجزم (٦/ ١٢٠).

(٣) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٢/ ١٦٦).

الضابط الثامن: كرامات الأولياء ثابتة بشرطين:

١- أن لا يدعي النبوة. ٢- أن يكون ظاهره الصلاح والتقوى.



قوله: «كرامات الأولياء ثابتة بشرطين»: فلا تحصل الكرامة إلا بتحقق هذين الشرطين.

الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من قِبَل شخص غير مقارِن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، ويسمى شعوذة، وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة(١).

ومن الكرامات:

• أن زكريا عليه السلام كلما دخل على مريم وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء(٢)، كما قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٣٧].

• قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، فلم يستطيعوا الخروج حتى ذكر كل واحد منهم عملا أخلصه لله جَلَّ جَلَالُهُ(٣).

---

(١) انظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، صـ (١٨٤).

(٢) انظر: كرامات الأولياء، للالكائي، صـ (٧٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣)، من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ =

• أن العلاء الحضرمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشى، وجيشه على الماء، فما ابتلت قَدمٌ، ولا خُفُّ بعيرٍ، ولا حافرُ دابَّةٍ، وكان الجيش أربعة آلاف(١).

قوله: «أن لا يدعي النبوة»: فمن ادعى النبوة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعواه باطلة لا دليل عليها؛ وهو كافر بالإجماع(٢)؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء، فعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»**(٣).

والكافر لا يكون أهلا للكرامة؛ لأنه عدو لله عَزَّوَجَلَّ.

قوله: «أن يكون ظاهره الصلاح والتقوى»: فمن لم يكن صالحا تقيا، لم يكن أهلا للكرامة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ اختص أولياءه بالكرامة.

والكرامة لزوم الاستقامة، ولم يكرم الله عبده بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته، وطاعة رسوله، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه(٤).

قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

= عَنْهُمَا.

(١) انظر: كرامات الأولياء، للالكائي، صـ (١٦٢).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/ ٦٠٩-٦١٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢١٩)، وصححه، ووافقه الألباني.

(٤) انظر: التحفة العراقية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ (٤٩).

فائدة: الفرق بين المعجزة، والكرامة:

الفرق بين المعجزة، والكرامة أن المعجزة للنبي، والكرامة للولي.

إلا أنهما يجتمعان في أن كلا منهما يكون خارقا للعادة[١].

وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء؛ لأن الولي إنما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه، وثواب إيمانه[٢].



(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/ ٣١١-٣١٢).

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٩/ ٣٠٧).

الضابط التاسع: حقوق الصحابة ثلاثة:

١ـ اعتقاد فضلهم. ٢ـ محبتهم وموالاتهم.

٣- الكف عما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون يدورون بين الأجر والأجرين.

الشرح

قوله: «حقوق الصحابة ثلاثة»: أي ما يجب علينا نحو صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أشياء.

والصحابة جمع صحابي، وصحابي: هو من لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنا به ومات على ذلك، ولو تخللت ردة في الأصح[1].

قوله: «اعتقاد فضلهم»: أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأجيال جيل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة:١١٧].

وقول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ

---

(١) انظر: نزهة النظر، لابن حجر العسقلاني، صـ(١١١).

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٨-٩].

وعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[١].

قال النووي: «اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمراد أصحابه»[٢].

وَأَفْضَلُ الصحابة: الخُلَفاءُ الرَّاشِدون المَهْدِيُّون، وهم: أبو بكر، ثمَّ عُمر، ثمَّ عُثمان، ثمَّ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[٣]، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٤].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٢) **انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٦/ ٨٤).

(٣) **عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**: هذا مَثَل في شدة الاستمساك بأمر الدين؛ لأن العضَّ بالنواجذ عَضٌّ بجميع الفم والأسنان، وهي أواخر الأسنان، وقيل: هي التي بعد الأنياب. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٥٢)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن

وعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ(١) فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»(٢).

قال ابن الصلاح: «أما أفضل أصنافهم صنفا: فقد قال أبو منصور البغدادي التميمي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة»(٣).

قوله: «محبتهم وموالاتهم»: أي ونصرتهم، والاستغفار لهم، والدعاء لهم، وقد أوجب الله عَزَّوَجَلَّ علينا محبة الصحابة وموالاتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

والموالاة: هي المحبة، والنصرة(٤).

= ماجه (٤٢)، وصححه الألباني.

(١) نخير بين الناس: أي نقول: فلان خير من فلان. [انظر: فتح الباري (٧/ ١٦)].

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٦٥٥).

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح، صـ (٢٩٩).

(٤) انظر: لسان العرب، مادة «ولا».

ومن علامات الإيمان محبة الصحابة، ومن علامات النفاق بغضهم.

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»[(١)].

أي من علامات الإيمان حب الأنصار، ومن علامات النفاق بغض الأنصار[(٢)].

قوله: «الكف عما شجر بينهم وأنهم مجتهدون يدورون بين الأجر والأجرين»: فلا يحق لأحد أن يخوض فيما شجر بين أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ويجب أن نعتقد أن المصيب منهم له أجران، والمخطئ له أجر واحد؛ لحديث عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»[(٣)].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ[(٤)] أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ[(٥)]**»[(٦)].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤).

(٢) **انظر:** شرح صحيح مسلم (٢/ ٦٣).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

(٤) **مدّ:** المد في الأصل: ربع الصاع، وإنما قدره به؛ لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣٠٨)].

(٥) **ولا نصيفه:** أي ولا نصفه. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٨٥)].

(٦) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله، وَالمَلائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ(١)»(٢).

ومن حقوق الصحابة علينا أن نذكرهم بالخير.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

قال أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ(٣)»(٤).

وقال النووي: «اعلم أن سب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأوِّلون»(٥).

---

(١) هذا وعيد شديد لمن ارتكب هذا، ومعناه: أن الله تعالى يلعنه، وكذا يلعنه الملائكة، والناس أجمعون، وهذا مبالغة في إبعاده عن رحمة الله تعالى، فإن اللعن في اللغة هو الطرد، والإبعاد، والمراد باللعن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه والطرد عن الجنة أول الأمر، وليست هي كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٩/ ١٤١)].

(٢) حسن: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٤١٩)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٤٢)، عن عطاء مرسلا، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٤٠).

(٣) زنديق: هو من لا يؤمن بالآخرة، وبالربوبية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان. [انظر: العين، والقاموس المحيط، مادة «زندق»].

(٤) انظر: الكفاية، للخطيب البغدادي، صـ(٤٩).

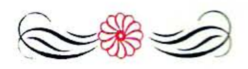
(٥) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٦/ ٩٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «القدح فيهم قدح في القرآن والسنة»(١).

وقال العلامة ابن حمدان: من سب أحدًا من الصحابة مستحلا كفر، وإن لم يستحل فسق(٢).

فائدة: توقير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من توقير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال القاضي عياض: «من توقيره وبرِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توقير أصحابه، وبرهم، ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة، والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصوب المخارج، إذ هم أهل ذلك، ولا يذكر أحد منهم بسوء، ولا يُغْمَص(٣) عليه أمرٌ بل نذكر حسناتهم، وفضائلهم، وحميد سيرهم، ويُسْكَت عما وراء ذلك»(٤).



---

(١) **انظر:** مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٤٣٠).

(٢) **انظر:** لوامع الأنوار، للسفاريني (٢/ ٣٨٩).

(٣) **لا يغمص:** أي لا يحتقر، ولا يستصغر. [**انظر:** تهذيب اللغة، مادة «غمص»، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٨٦)].

(٤) **انظر:** الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/ ٥٢-٥٣).



الباب الخامس

الإيمان باليوم الآخر

الباب الخامس

الإيمان باليوم الآخر

وفيه ستة ضوابط:

الضابط الأول: **علامات الساعة الكبرى عشر:**

١ـ الدجال. ٢ـ نزول عيسى.

٣ـ خروج يأجوج ومأجوج. ٤ـ خروج الدابة .

٥ـ طلوع الشمس من مغربها. ٦ـ الدُّخَان.

٧ـ خسف بالمشرق. ٨ـ خسف بالمغرب.

٩ـ خسف بجزيرة العرب.

١٠ـ نار تخرج من قعر عدن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم.

الشرح

قوله: «الإيمان باليوم الآخر»: هذا الأصل الخامس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب الإيمان بها.

واليوم الآخر هو يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأنه آخر يوم في الدنيا، فلا يوم بعده(١).

ومن الأدلة على أن الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان

---

(١) انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، صـ (١/ ٦٨-٦٩).

يجب الإيمان به، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن به:

قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١).

وكيفية الإيمان باليوم الآخر تكون على درجتين:

الأولى: درجة واجبة، وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها: أن يؤمن العبد بأن الله سيبعث الناس يوم القيامة للحساب، وأن كل امرئ سيجزيه الله على عمله، إن كان محسنا، فله الحسنى، وإن كان مسيئا، فعليه إساءته.

الثانية: درجة مستحبة، وهي الإيمان المفصل، ومعناها: أن يؤمن العبد بكل ما وصله من أخبار يوم القيامة كما جاء في الكتاب والسنة،

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨)، واللفظ له.

كالحشر، والميزان، وتطاير الصحف، والصراط، وأحوال الناس في الموقف، ونحو ذلك.

قوله: «علامات الساعة الكبرى عشر»: أي العلامات التي تحدث قرب قيام القيامة عشر علامات إذا حدثت إحداها تبعتها الباقي، فهي متتابعة كتتابع الخرز في النظام، ويعقبها قيام القيامة.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**خُرُوجُ الْآيَاتِ بَعْضِهَا**(١) **عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ، يَتَتَابَعْنَ كَمَا تَتَتَابَعُ الْخَرَزُ فِي النِّظَامِ**(٢)»(٣).

والمراد بالساعة هنا: يوم القيامة، وسمي يوم القيامة بالساعة؛ لقلة الوقت الذي تقوم فيه(٤)، كما قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد:١٨].

وهذه العلامات الكبرى خلاف العلامات الصغرى التي حدث بعضها، ومازال يحدث البعض الآخر، ومنها بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) **خروج الآيات بعضها:** أي أشراط الساعة بعضها. [انظر: فيض القدير، للمناوي (٣/ ٤٣٩)].

(٢) **على إثر بعض يتتابعن كما تتتابع الخرز في النظام:** أي لا يفصل بينهن فاصل طويل عرفا. [انظر: فيض القدير، للمناوي (٣/ ٤٣٩)].

(٣) **صحيح:** رواه ابن حبان في صحيحه (٦٨٣٣)، والطبراني في الأوسط (٤٢٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٢٧).

(٤) **انظر:** النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢/ ٤٢٢).

وانشقاق القمر، وكثرة القتل، وأن تلد الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان، و غيرها.

قوله: «الدجال»: هذه العلامة الأولى من علامات قيام الساعة الكبرى.

ومن الأدلة على خروجه.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**»(١).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ**»(٢).

وعَنِ عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ**

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٩٠١).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ»[1].

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»[2].

قوله: «نزول عيسى»: أي من السماء إلى الأرض؛ ليكسر الصليب، ويضع الجزية، ويقتل الخنزير، ويقضي على الدجال.

ومن أدلة نزوله عليه السلام.

حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ[3] أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ[4] ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا[5] مُقْسِطًا[6]،

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٩٤٠).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٠٥٧)، ومسلم (١٦٩).

(٣) **ليوشكن:** أي ليقربن. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ١٩٠)].

(٤) **فيكم:** أي في هذه الأمة. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ١٩٠)].

(٥) **حكما:** أي ينزل حاكما بهذه الشريعة لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ١٩٠)].

(٦) **مقسطا:** أي عادلا. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ١٩٠)].

فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ(١)، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ(٢)، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ(٣)، وَيَفِيضَ المَالُ(٤) حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»(٥).

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ(٦) فِيهِ، وَرَفَّعَ(٧) حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ(٨)

---

(١) **فيكسر الصليب:** أي يكسره حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ١٩٠)].

(٢) **يقتل الخنزير:** أي يحرم اقتناءه وأكله، ويبيح قتله كما في حكم شرع الإسلام، وقيل: يقتله بعدما يقتلهم. [انظر: عمدة القاري (١٢/ ٣٥)].

(٣) **يضع الجزية:** أي لا يقبلها، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام، ومن بذل منهم الجزية لم يَكُفَّ عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام، أو القتل. [انظر: معالم السنن، للخطابي (٤/ ٣٤٧)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ١٩٠)].

(٤) **يفيض المال:** أي يكثر، وتنزل البركات، وتكثر الخيرات بسبب العدل. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/ ١٩٠)].

(٥) **متفق عليه:** رواه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

(٦) **خفَّض:** أي حقر، ومن تحقيره أن الله تعالى عوَّره، وقيل: أي خفَّض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح، ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٣)].

(٧) **رفَّع:** أي عظمه، وفخَّمه، ومن تفخيمه وتعظيمه فتنته، والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة، وأنه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه، وقيل: أي رفَّع صوته ليبلغ كل أحد. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٣)].

(٨) **طائفة النخل:** أي مجموعة من نخل المدينة. [انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ٥٠٨)].

النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ، وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ.

فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ [1]، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ [2] عَيْنُهُ طَافِئَةٌ [3]، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً [4] بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ [5] يَمِينًا، وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ الله فَاثْبُتُوا».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟

قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ».

---

(١) فامرؤ حجيج نفسه: أي كل امرئ يحاجه ويحاوره ويغالبه؛ ليدفع شره عن نفسه بما عنده من الحجة. [انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٤٥٦)].

(٢) قطط: أي شديد جعودة شعر الرأس. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٩٥)].

(٣) طافئة: أي مطموسة لا ضوء فيها. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٠)، وفتح الباري (١/ ١٥٠)].

(٤) خلة: أي طريق بين بلدين. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٩٥)].

(٥) عاث: أي أفسد، والعيث الفساد، أو أشد الفساد، والإسراع فيه. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٩٥)].

قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟

قَالَ: «**لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ**(١)».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ؟

قَالَ: «**كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ، فَتُمْطِرُ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ**(٢) **عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ**(٣) **أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا**(٤)**، وَأَسْبَغَهُ**(٥) **ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ**(٦) **خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ**(٧)**، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ،**

---

(١) **أقدروا له قدره:** أي أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر، ثم العصر، ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنةٍ فرائض كلها مؤداة في وقتها. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٦)].

(٢) **تروح:** أي ترجع آخر النهار. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٦)].

(٣) **سارحتهم:** أي ماشيتهم، والسارحة: الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٦)].

(٤) **ذرا:** الذرى هي الأعالي، والأسنمة جمع ذروة بضم الذال وكسرها. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٦)].

(٥) **أسبغه:** أي أطوله لكثرة اللبن. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٦)].

(٦) **أمده:** أي أطوله لكثرة امتلائها من الشبع. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٦)].

(٧) **فيردون عليه قوله:** أي لا يقبلونه أو يبطلونه بالحجة. [**انظر:** مرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٤٦٠)].

فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ(١) لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ(٢) النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ(٣) رَمْيَةَ الْغَرَضِ(٤)، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ(٥) وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ(٦) رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ(٧) مِنْهُ جُمَانٌ(٨) كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ(٩)

---

(١) **ممحلين:** أي مجدبين مقحطين، والمحل: انقطاع المطر، ويبس الأرض من الكلأ. [**انظر:** مقاييس اللغة، مادة «محل»].

(٢) **يعاسيب:** جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها؛ لأنه متى طار تبعته جماعته. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٦-٦٧)].

(٣) **جزلتين:** أي قطعتين. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٧)].

(٤) **رمية الغرض:** أي أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٧)].

(٥) **مهرودتين:** أي لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٧)].

(٦) **طأطأ:** أي خفض. [**انظر:** العين، مادة «طأطأ»].

(٧) **يتحدر:** أي ينصب، ويسقط. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ١١٢)].

(٨) **جمان:** هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته، فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٧)].

(٩) **لا يحل:** أي لا يمكن، ولا يقع. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٧)].

لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ(١)، فَيَقْتُلُهُ.

ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ(٢) لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ(٣).

وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ(٤) يَنْسِلُونَ(٥)، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ(٦)، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ.

وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهُ عِيسَى، وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ

---

(١) **بباب لد:** هو بلدة قريبة من بيت المقدس. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٨)].

(٢) **لا يدان:** بكسر النون تثنية يد، معناه: لا قدرة ولا طاقة. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٨)].

(٣) **حرز عبادي إلى الطور:** أي ضمهم، واجعله لهم حرزا. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٨)].

(٤) **الحدب:** أي النشز، وهو المرتفع من الأرض. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٨)].

(٥) **ينسلون:** أي يمشون مسرعين. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٨)].

(٦) **بحيرة طبرية:** بحيرة تصغير بحرة، وهي ماء مجتمع بالأردن، طوله عشرة أميال، وطبرية اسم موضع. [**انظر:** مرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٤٦٣)].

خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ(١) نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ(٢) فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى(٣) كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ(٤)، وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ(٥)، فَتَحْمِلُهُمْ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ(٦)، وَلَا وَبَرٍ(٧) فَيَغْسِلُ

---

(١) يرغب: أي يدعو، ويسأل الله ﷻ. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٣٨)].

(٢) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩)].

(٣) فرسى: أي قتلى، جمع فريس. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩)].

(٤) زهمهم: أي دسمهم، ورائحتهم الكريهة. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩)].

(٥) البخت: واحدتها البختية، وهي جمال طوال الأعناق. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٠١)].

(٦) لا يكن منه بيت مدر: أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر، وهو الطين الصلب. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩)].

(٧) الوبَر: أي بيت أهل البادية، وهو من وبر الإبل؛ لأن بيوتهم يتخذونها منه. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٤٥)].

الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ(١).

ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ(٢) مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا(٣)، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ(٤) حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ(٥) مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ(٦) مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ(٧) مِنَ النَّاسِ.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ(٨) فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»(٩).

---

(١) **الزلفة**: أي كالمرآة. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩)].

(٢) **العصابة**: أي الجماعة. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩)].

(٣) **قحفها**: أي قشرها. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩)].

(٤) **الرسل**: أي اللبن. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩)].

(٥) **اللقحة**: بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان، والكسر أشهر، وهي القريبة العهد بالولادة. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٦٩-٧٠)].

(٦) **الفئام**: الجماعة الكثيرة. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٧٠)].

(٧) **الفخذ**: الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٧٠)].

(٨) **يتهارجون**: أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك. [**انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٧٠)].

(٩) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٣٧).

قوله: «خروج يأجوج ومأجوج»: هذه العلامة الثالثة من علامات قيام الساعة الكبرى.

وهم قوم من نسل آدم عليه السلام لا يمكن لأحد قتالهم.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ(١)، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا»(٢).

وهم موجودون الآن.

لقول الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: ٩٤].

و من أدلة خروجهم:

قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦].

---

(١) **بعث النار:** أي المبعوث إليها من أهلها. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٣٨)].

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢).

وحديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ**(١) **يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا(٢)(٣).

و قد قص علينا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبرهم في حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم .

قوله: «خروج الدابة»: هذه العلامة الرابعة من علامات قيام الساعة الكبرى.

وهذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يُخرج الله لهم دابة من الأرض، قيل: من مكة، وقيل: من غيرها، فتكلمهم كلاما أي: تخاطبهم مخاطبة، فتجلوا وجه المؤمن، وتقطع أنف الكافر(٤).

---

(١) **ردم:** أي سد. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢١٦)].

(٢) **حلق بأصبعه الإبهام، والتي تليها:** أي جعل إصبعيه كالحلْقة. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٢٧)].

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠).

(٤) **انظر:** تفسير ابن كثير (٦/ ١١٠-١١٢).

ومن أدلة خروجها:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

وحديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المتقدم.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ**[١] **لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ**»[٢].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ**[٣]**، فَتَسِمُ النَّاسَ**[٤] **عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ**[٥]**، ثُمَّ يَعْمُرُونَ**[٦] **فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ، فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ**»[٧].

---

(١) **خرجن**: أي ظهرن. [انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١/ ٤٦٦)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٨).

(٣) **تخرج الدابة**: أي من الأرض. [انظر: فيض القدير، للمناوي (٣/ ٢٣٦)].

(٤) **فتسم الناس**: أي الكفار منهم، أي تؤثر في وجهه أثرا كالكي، والوسم: الأثر في الوجه. [انظر: فيض القدير، للمناوي (٣/ ٢٣٦)].

(٥) **خراطيمهم**: جمع خرطوم، وهو الأنف. [انظر: فيض القدير، للمناوي (٣/ ٢٣٦)].

(٦) **يعمرون**: أي تمتد أعمارهم بعد ذلك. [انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١/ ٤٤٥)].

(٧) **صحيح**: رواه أحمد (٢٢٣٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٢٧).

قوله: «طلوع الشمس من مغربها»: هذه العلامة الخامسة من علامات قيام الساعة الكبرى، فلا ينفع كافرا قبل طلوعها إيمانه بعدها، ولا ينفع مؤمنا لم يعمل صالحا قبل عمله بعده؛ لأن حكم الإيمان والعمل حينئذ كالعمل عند الغرغرة[1].

ومن الأدلة على خروجها:

قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام:١٥٨].

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ أي حين تطلع الشمس من مغربها[2].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾** [الأنعام:١٥٨]»[3].

قوله: «الدُّخَان»: هذه العلامة السادسة من علامات قيام الساعة الكبرى.

والدخان آية من آيات الله، مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة،

---

(١) **انظر:** فيض القدير، للمناوي (٣/ ٢٩٨).

(٢) **انظر:** تفسير الطبري (١٢/ ٢٦٦).

(٣) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٦٣٥)، ومسلم (١٥٧).

فيدخل في أسماع الكفار، ويعتري المؤمنين كهيئة الزكام[١].

ومن أدلة خروجه:

حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وقول الله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾ [الدخان: ١٠-١١].

قوله: «خسف بالمشرق»: المراد به موضع شرق المدينة النبوية، وليس جميع أرجاء المشرق.

قوله: «خسف بالمغرب»: المراد به موضع غرب المدينة النبوية، وليس جميع أرجاء المغرب.

قوله: «خسف بجزيرة العرب»: جزيرة العرب هي مكة، والمدينة، واليمامة، واليمن، سميت جزيرة العرب؛ لأنها يحيط بها بحر الهند، والبحر الأحمر، ودجلة، والفرات[٢]، وليس بالضرورة أن يشمل جميع أرجائها بل ربما يأتي على بعض قبائلها.

وهذه ثلاث علامات: العلامة السابعة، و الثامنة، و التاسعة من علامات قيام الساعة الكبرى، التي أخبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحدوثها في آخر الزمان.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ١٦)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٧).

(٢) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١/ ٢٨٧).

ومن أدلة هذه العلامات الثلاثة:

حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالمشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله يُخْسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهِم الصَّالِحُونَ؟، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْخَبَثَ**(١)»(٢).

قال ابن عبد الملك: «قد وُجد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا»(٣).

---

(١) الخبث: أي الفسوق والفجور، وقيل المراد: الزنى خاصة، وقيل: أولاد الزنى، والظاهر أنه المعاصي مطلقا. [انظر: المنتقى الاستذكار، لابن عبد البر (٧/ ٥٠٩)، والمنتقى شرح الموطأ، للباجي (٧/ ٣١٦)، وشرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ٦)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٣)].

قال ابن بطال: «إذا ظهرت المعاصي ولم تُغير، وجب على المؤمنين المنكِرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهرب منها، فإن لم يفعلوا فقد تعرضوا للهلاك، إلا أن الهلاك طهارة للمؤمنين ونقمة على الفاسقين، وبهذا قال السلف». [انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٠/ ٦)].

(٢) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٣٦٤٧)، والكبير (٥٨٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات».

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٨٤).

قوله: «نار تخرج من قعر عدن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم»:

هذه العلامة العاشرة من علامات قيام الساعة الكبرى، وهي آخرها.

ومن أدلة خروجها:

حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وفي لفظ: «**وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ**[١]»[٢].

معناه من أقصى قعر أرض عدَن، وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ**[٤]: **رَاغِبِينَ**[٥] **رَاهِبِينَ**[٦]، **وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ**[٧]، **وَثَلَاثَةٌ عَلَى**

---

(١) **ترحل الناس:** أي تحملهم على الرحيل، وتزعجهم، وقيل: ترحلهم أي تنزلهم المراحل، وقيل: ترحل معهم إذا رحلوا وتنزل معهم إذا نزلوا. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢١٠)].

(٢) **صحيح:** رواه مسلم (٢٩٠١).

(٣) **انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٢٨).

(٤) **ثلاث طرائق:** أي ثلاث فرق. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ١٩٥)].

(٥) **راغبين:** أي في الجنة لما فيها من لقاء ربهم، وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهم الفرقة الأولى. [**انظر:** مرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٥١٢)].

(٦) **راهبين:** أي من النار، وهم الذين يخافون، ولكن ينجون منها، وهم الفرقة الثانية. [**انظر:** مرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٥١٢)].

(٧) **اثنان على بعير:** أي اجتماعا دفعة واحدة. [**انظر:** فتح الباري (١١/ ٢٨٠)].

بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ(١)، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ(٢)، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا(٣)»(٤).

قال العلماء: «هذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة، وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يحشر بقيتهم النار تبيت معهم، وتقيل، وتصبح، وتمسي»، وهذا آخر أشراط الساعة»(٥).

وقال الخطابي: «هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء إلى الشام، وأما الحشر من القبور إلى الموقف، فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل، والتعاقب عليها»(٦).

وقال ابن رجب: «أما شرار الناس فتخرج نار في آخر الزمان تسوقهم إلى الشام قهرا حتى تجتمع الناس كلهم بالشام قبل قيام الساعة»(٧).

---

(١) ثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير: يريد أنهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض، فعلى مقدار مراتبهم يستريحون على مراكبهم، والباقون يمشون على أقدامهم. [انظر: انظر: فتح الباري (١١/ ٣٧٩)، ومرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٥١٢)].

(٢) يحشر بقيتهم النار: أي تجمعهم وتسوقهم، يريد به أصحاب المشأمة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٩)، وفتح الباري (١١/ ٢٨٠)].

(٣) فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان الحشر. [انظر: فتح الباري (١١/ ٣٧٩)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١).

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٧/ ١٩٤-١٩٥).

(٦) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٣٧٩).

(٧) انظر: لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي، صـ (٨٩).

الضابط الثاني: الإيمان بفتنة القبر يتضمن أمرين:

١ـ الإيمان بسؤال الملكين. ٢ـ الإيمان بنعيم القبر وعذابه.



قوله: «الإيمان بفتنة القبر يتضمن أمرين»: أي الإيمان بفتنة القبر يتحقق بأمرين، فمن أنكر شيئا منهما كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

والفتنة: الاختبار[١]، والمراد هنا: سؤال الملكين، وهما المنكر، والنكير.

قوله: «الإيمان بسؤال الملكين»: أي المنكر، والنكير، يسألان العبد في قبره ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: من ربك؟

السؤال الثاني: من رسولك الذي أُرسل إليك؟

السؤال الثالث: ما دينك؟

ومن الأدلة على ذلك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا:**

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «فتن».

المنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ[1]، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»[2].

قوله: «الإيمان بنعيم القبر وعذابه»: أي النعيم لأهل الطاعة، والعذاب لأهل المعصية.

ومن الأدلة على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧].

وقول الله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ

---

(١) **تختلف فيها أضلاعه:** أي يدخل بعضها في بعض. [انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٣٥٥)].

(٢) **حسن:** رواه الترمذي (١٠٧١)، وحسنه الألباني.

عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

قال ابن كثير: «هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور»(١).

وعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»(٢).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا.

- قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ -

قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ،

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).

وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ[١]»[٢].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٣].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»[٤].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ اليَهُودِ، وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ شَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ؟ قَالَتْ: فَارْتَاعَ[٥] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ**»،

---

(١) **الثقلين**: أي الجن، والإنس. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (١/ ٢١٧)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٦٧).

(٥) **ارتاع**: أي فزع، وتغير. [**انظر**: عمدة القاري (١٦/ ٢٨٢)].

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ؟» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَسَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»(١).

وعن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى القَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا.

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ(٢) مِنْ حَنُوطِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ الله وَرِضْوَانٍ».

قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطْرَةُ مِنْ فِيِّ السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ».

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٨٤).

(٢) حنوط: الحنوط هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٥٠)].

قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَ».

قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ».

قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ».

قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ يَجِيءُ بِالخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِ».

قَالَ: «وَإِنَّ العَبْدَ الكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ

الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الوُجُوهِ، مَعَهُمُ المُسُوحُ[١]، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ».

قَالَ: «فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[٢] مِنَ الصُّوفِ المَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ المُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ المَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ».

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف:٤٠]، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا».

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١].

فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ

---

(١) المسوح: جمع المِسح بكسر الميم، وهو اللباس الخشن. [انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (٣/ ١١٧٩)].

(٢) السفود: أي الشوك أو الحديد التي يشوى بها اللحم. [انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (٣/ ١١٧٩)].

رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا[١]، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي **كُنْتَ تُوعَدُ**، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»[٢].



(١) سمومها: هي الريح الحارة. [انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (١/ ٢١٤)].

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٦).

الضابط الثالث: الإيمان باليوم الآخر يتضمن سبعة أشياء:

١ـ الإيمان بالبعث.
٢ـ الإيمان بالحشر.
٣ـ الإيمان بالحوض.
٤ـ الإيمان بالميزان.
٥ـ الإيمان بالشفاعة.
٦-الإيمان بالصراط.
٧ـ الإيمان بالجنة، والنار.



قوله: «الإيمان باليوم الآخر يتضمن سبعة أشياء»: أي يتحقق الإيمان باليوم الآخر بسبعة أشياء، فمن أنكر منها شيئا كفر.

لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

قوله: «الإيمان بالبعث»: البعث هو إحياء الموتى من قبورهم للحساب يوم القيامة(١).

ومن الأدلة على إحياء الله الموتى يوم القيامة:

قول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:٧٨-٧٩].

وقول الله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان:٢٨].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، صـ (١٣٢).

وقـــول الله تعـــالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:١٠٤].

وقـــول الله تعـــالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن:٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ**» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ[١]، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: «**ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ[٢]، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ[٣]، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[٤].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ**

---

(١) **أبيت:** أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوما، أو سنة، أو شهرا بل الذي أجزم به أنها أربعون. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٩١)].

(٢) **ينبت البقل:** أي شيئا فشيئا من الأرض، والبقل هو كل نبات اخضرت به الأرض. [**انظر:** فيض القدير، للمناوي (٥/ ٤٣٢)، ودليل الفالحين، للبكري، ومقاييس اللغة، مادة «بقل»].

(٣) **عجب الذنب:** أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العُصْعُص، وهو أول ما يخلق من الآدمي، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/ ٩٢)].

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الأُولَى»(١).

قوله: «الإيمان بالحشر»: الحشر هو الجمع بعد الموت، وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سُمِّي يوم البعث والنشر(٢).

ومن الأدلة على حشر الناس يوم القيامة:

قول الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف:٤٧].

وقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم:٤٨].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا(٣)»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»(٤).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا».

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٤١٢).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، صـ (٢٣٧)، ولسان العرب، مادة «حشر».

(٣) غرلا: أي غير مختونين، والغرل: جمع الأغرل، وهو الأقلف، أي غير المختون. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٦٢)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩)، واللفظ له.

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤][١].

قوله: «الإيمان بالحوض»: الحوض مورد ماء عظيم يعطاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة؛ ليشرب منه هو، وأمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الأدلة على الحوض:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١].

وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١]، قَالَتْ: «**نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ**»[٢].

وترده أمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيشربون منه:

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً**[٣]**، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**»[٤]، وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**[٥]»[٦].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠).

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٤٩٦٥).

(٣) **أثرة:** أي يفضل عليكم غيركم في الأموال. [**انظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (١٢/ ٢٣٢)].

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣١٦٣)، ومسلم (١٠٦١).

(٥) **أنا فرطكم على الحوض:** أي متقدمكم إليه. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٣٤)].

(٦) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٥٧٥)، ومسلم (٢٢٨٩).

ومن شرب منه شَربة لم يظمأ بعدها أبدا.

لحديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا آنِيَةُ الحَوْضِ؟ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ**[1] **فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ**»[2].

وعن عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**»[3].

ويُذَادُ عن الحوض مَنْ بَدَّلَ، وغَيَّرَ كما يذود الساقي الناقة الغريبة عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله[4].

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَأَذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالًا كَمَا تُذَادُ الغَرِيبَةُ مِنَ الإِبِلِ**»[5].

---

(١) **يشخب**: أي يسيل. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٥٠)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٠٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٩٢).

(٤) **انظر**: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ٦٤).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٠٢).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا(١) دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»(٢).

قال القاضي: «هؤلاء صنفان:

أحدهما: عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام، وهؤلاء مبدِّلون للأعمال الصالحة بالسيئة.

والثاني: مرتدون إلى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم.

واسم التبديل يشمل الصنفين»(٣).

قوله: «الإيمان بالميزان»: الذي توزن فيه أعمال العباد، وصحفهم، وأجسامهم.

ومن معتقد أهل السنة والجماعة، أن الميزان له لسان وله كفتان، كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «المِيزَانُ لَهُ لِسَانٌ، وَكِفَّتَانِ يُوزَنُ فِيهِ الحَسَنَاتُ، وَالسَّيِّئَاتُ، فَيُؤْتَى بِالحَسَنَاتِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَتُوضَعُ فِي كِفَّةِ المِيزَانِ فَتَثْقُلُ عَلَى السَّيِّئَاتِ»(٤).

ومن الأدلة على الميزان:

قول الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) اختلجوا: أي اقتطعوا. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ٦٤)].

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ٦٤-٦٥).

(٤) رواه البيهقي في الشعب (١/ ٤٤٧).

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف:٨-٩].

وقول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقول الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

وقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة:٦-١١].

قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: أي من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة، قاله ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا(١).

قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: أي الذين فازوا فنجوا من النار، وأُدْخلوا الجنة(٢).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ»(٣).

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٩٦).

(٢) انظر: السابق (٥/ ٤٩٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٩)، والترمذي (٢٠٠٣)، وأحمد (٢٧٤٩٦)، وصححه الألباني.

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ القَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»[1].

قال أبو إسحاق الزجاج: «أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال، وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل، فخالفوا الكتاب والسنة؛ لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال؛ ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين»[2].

قوله: «الإيمان بالشفاعة»: أي لأهل التوحيد.

والشفاعة: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم من الذي وقع الجناية في حقه[3].

والشفاعة أنواع، أعظمها الشفاعة في أهل الموقف لبدء الحساب لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد (٣٩٩١)، وصححه أحمد شاكر.

(٢) **انظر:** فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٥٣٨).

(٣) **انظر:** النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/ ٤٨٥)، والتعريفات، للشريف الجرجاني، صـ (١٢٧).

دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا فَيُسْتَجَابُ لَهُ، فَيُؤْتَاهَا، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ(٣)، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ، وَالكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَلَا يَحْتَمِلُونَ.

فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩)، واللفظ له.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

(٣) **يَنْفُذُهُمُ البَصَرُ**: أي ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم. [**انظر**: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٩١)].

فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟

فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ.

فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ، وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ

بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ.

فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ.

فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟.

فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي.

ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي.

فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ.

فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ.

ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ(١) مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى -»(٢).

ويشفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في استفتاح باب الجنة، وهي خاصة به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»(٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتِي بَابَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»(٤).

ويشفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الكبائر من أمته، وهذه الشفاعة عامة للملائكة، والأنبياء، والمؤمنين.

فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ»(٥).

وعنْ أبي سَعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

---

(١) **مصراعين:** المصراعان هما جانبا الباب. [**نظر:** شرح صحيح مسلم، للنووي (٣/ ٦٩)].

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٣).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (١٩٦).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (١٩٧).

(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٦٥٦٦).

«يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا[1]، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[2]، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[3].

قوله: «الإيمان بالصراط»: الصراط جسر على ظهر جهنم أدق من الشعر وأحدُّ من السيف، يمر عليه الناس يوم القيامة.

---

(١) **حمما:** أي فحما. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٤٤)].

(٢) **حميل السيل:** هو ما يجيء به السيل من طين، أو غثاء، وغيره. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٤٢)].

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (١٨٣).

ومن أدلته:

قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١].

قال ابن أبي العز الحنفي: «الأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط»(١).

قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد:١٢-١٥].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا يُبْكِيكِ؟**» قَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ المِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ، أَوْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الكِتَابِ حِينَ يُقَالُ: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة: ١٩] حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ، أَمْ فِي شِمَالِهِ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ**

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦٣٤).

بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»[١].

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ»[٢].

قال السفاريني: «اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعر»[٣].

ويَجُوزُ الصراط العبادُ بِقَدْرِ أعمالِهم، فمنهم من يجوزه كالطرف، ومنهم من يجوزه كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «.... ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ[٤]، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ[٥] مُفَلْطَحَةٌ[٦] لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ[٧]، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٥٥)، والترمذي (٢٢٣٥)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٣).

(٣) انظر: لوامع الأنوار، للسفاريني (٢/ ١٩٢).

(٤) مدحضة مزلة: أي تزلق فيه الأقدام، والمزلة: مفعلة من زل يزل إذا زلق. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣١٠)، وفتح الباري (١١/ ٤٥٤)].

(٥) حسكة: هي شوكة صلبة معروفة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٦)].

(٦) مفلطحة: المفلطح: الذي فيه عرض واتساع. [انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٧١)].

(٧) عقيفاء: هي حديدة قد لوي طرفها، وفيها انحناء. [انظر: القاموس المحيط، مادة «عقف»].

عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ(١)، وَكَالبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ(٢) فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»(٣).

والذين ينجون من الصراط يتفاوتون في سرعة المرور عليه؛ كما في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «... وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالبَرْقِ» قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ البَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى البَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ العِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتَي الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ»(٤).

قوله: «الإيمان بالجنة»: الجنة هي دار الثواب التي أعدها الله لأوليائه.

---

(١) **كالطرف:** أي كلمح البصر. [**انظر:** عمدة القاري، للعيني (٢٥/ ١٣٠)].

(٢) **مكدوس:** أي مدفوع. [**انظر:** النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٥٥)].

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٧٤٣٩).

(٤) **صحيح:** رواه مسلم (١٩٥).

وهي موجودة الآن.

لقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقول الله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد:٢١].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»(١).

ولا يدخل الجنة إلا مؤمن.

فعنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ»(٢).

ومن دخل الجنة، فلا يخرج منها أبدا، ولا يموت فيها.

لقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾ [هود:١٠٨].

وقول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران:١٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٠٩٢)، والنسائي (٢٩٥٨)، وأحمد (٥٩٤)، وصححه الألباني.

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»(١).

والجنة فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة:١٧].

وقال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد:٣٥].

قوله: «والنار»: النار هي دار العقاب التي أعدها الله لأعدائه.

وهي موجودة الآن.

لقول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ [آل عمران:١٣١].

وقول الله تعالى: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١﴾ [الفرقان:١١].

قال ابن أبي العز الحنفي: «اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن»(٢).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٥٤٥).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦١٤).

والنار هي مأوى الكفار، والمنافقين، ومن شاء الله من عصاة المؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء:١٤٥].

ومن دخل النار من الكفار، والمنافقين النفاق الاعتقادي، لا يخرج منها أبدا، ولا يموت فيها.

لقول الله تعال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [البقرة:١٦١-١٦٢].

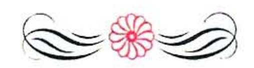
وقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود:١٠٦-١٠٧].

وقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة:٦٨].

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

وقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠﴾ [التغابن: ١٠].

وعن عَبْدِ الله بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ»(١).



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٤٤)، ومسلم (٢٨٥٠)، واللفظ له.

الضابط الرابع: الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة:

١ـ الأعمال. ٢ـ الصحف. ٣ـ العبد نفسه.



قوله: «الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة»: أي الذي يوزن في الميزان يوم القيامة ثلاثة أشياء ورد ذكرها في النصوص الشرعية، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن الصحف، وتارة يوزن العبد نفسه.

قال ابن كثير: «**قد يمكن الجمع بين هذه الآثار**[1] **بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها**»[2].

قوله: «الأعمال»: تُوزن الأعْمال في الميزان يوم القيامة، وإن كانت أعراضا، إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساما.

رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَيُؤْتَى بِالأَعْمَالِ الحَسَنَةِ عَلَى صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَبِالأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ عَلَى صُورَةٍ قَبِيحَةٍ، فَتُوضَعُ فِي المِيزَانِ، وَالحِكْمَةُ فِي وَزْنِ الأَعْمَالِ امْتِحَانُ الله عِبَادَهُ بِالإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا وَإِقَامَةُ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي العُقْبَى[3].

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَلِمَتَانِ**

---

(١) أي الآثار الواردة في الموزون في الميزان.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٠).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٢/ ١٨٠-١٨١)، والسابق (٣/ ٣٨٩-٣٩٠).

حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»(١).

وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الكِلَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالقُرْآنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ»(٢).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ»(٣).

قوله: «الصحف»: أي توزن صحائف الأعمال في الميزان يوم القيامة.

لحديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ»، قَالَ: «فَتُوضَعُ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٢٥).

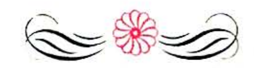
(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٩)، وأحمد (٤٥/ ٥١٠)، وصححه الألباني.

السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ»[(١)].

قوله: «العبد نفسه»: أي يوزن العبد نفسه في الميزان يوم القيامة.

لحديث ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ القَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»[(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ[(٣)] السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا، ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف:١٠٥]»[(٤)].



(١) **صحيح:** رواه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد (٦٩٩٤)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٣٩٩١)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) **العظيم:** أي في الجسم، وليس في الأعمال الصالحة. [انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (٨/ ٣٥٢٠)].

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

الضابط الخامس: لا تصح الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين:

١ـ إذن الله للشافع أن يشفع.

٢ـ رضا الله للمشفوع له أن يُشفع فيه.

الشرح

قوله: «لا تصح الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين»: أي لا تثبت الشفاعة إلا بشرطين، فإذا انتفيا، أو انتفى أحدهما بطلت الشفاعة، ولم تصح.

وحقيقة الشفاعة أن الله يتفضل على أهل الإخلاص والتوحيد، فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافع الذي أذِن له أن يشفع؛ ليكرمه بذلك .

ولا تكون الشفاعة إلا في أهل التوحيد.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»[٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مَنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»[٣].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٧٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩)، واللفظ له.

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٠٥).

وقال الله تعالى في الكفار: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدثر:٤٨].

قوله: «إذن الله للشافع أن يشفع»: أي لابد أن يأذن الله عَزَّوَجَلَّ للشافع أن يشفع للمشفوع فيه.

لقول الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

قوله: «رضا الله للمشفوع له أن يُشفع فيه»: أي لابد أن يرضى الله عَزَّوَجَلَّ عن المشفوع أن يُشفع فيه.

لقول الله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ۝٢٦﴾ [النجم:٢٦].

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

فائدة: الشفاعة نوعان:

أحدهما: شفاعة مثبتة، هي التي أثبتها الله في كتابه، وعلقها بأمرين: رضاه عن المشفوع له، وإذنه للشافع، فما لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة.

كما قال الله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس:٣].

وقال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

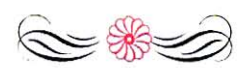
الثاني: شفاعة منفية، وهى التي أبطلها الله سبحانه في كتابه، بقوله

تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة:١٢٣].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة:٢٥٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٥١﴾ [الأنعام:٥١].

وهذه الشفاعة شركية أثبتها المشركون، والنصارى، ومن وافقهم من هذه الأمة، مثل أنهم يطلبون من الأنبياء والصالحين الغائبين والميتين قضاء حوائجهم ويقولون: إنهم إذا أرادوا ذلك قضوها، ويقولون: إنهم عند الله تعالى كخواص الملوك عند الملوك، يشفعون بغير إذن الملوك، ولهم على الملوك إدلالٌ يقضون به حوائجهم، فيجعلونهم لله تعالى بمنزلة شركاء الملك، وبمنزلة أولاده(١).



(١) انظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ٢٢٠-٢٢١)، والفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٤٨-٤٩).

الضابط السادس: الذي يموت مصرًّا على معصية أمره إلى الله إن شاء عذبه عدلا، وإن شاء غفر له فضلا وكرمًا.



قوله: «الذي يموت مصرًّا على معصية أمره إلى الله إن شاء عذبه عدلا، وإن شاء غفر له فضلا وكرمًا»: أي من مات من الموحدين مصرًّا على معصية -دون الشرك، والاستحلال- سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فأمره إلى الله جَلَّجَلَالُهُ، إن شاء عذبه عدلا غير ظالم له، وإن شاء غفر له، وأدخله الجنة فضلا منه وكرما، وليس حق عليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يدخله الجنة(١).

وقد تواترت الأدلة على ذلك، منها:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء:١١٦].

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر:٥٣].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ»، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ»(٢).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٣١١).

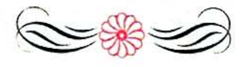
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن سرد جملة من هذه النصوص على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر: «**فهذه النصوص دلت على أن ذا الكبيرة لا يكفر مع الإيمان، وأنه يخرج من النار بالشفاعة خلافا للمبتدعة**»(٢).

والدليل على أن استحلال المعصية كفر حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ**»، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**»(٣).

والاستحلال هو اعتقاد حل ما حرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٤١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٢) **انظر**: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠/ ٩٢-٩٣).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٣٠٩٥)، وحسنه الألباني.



الباب السادس

الإيمان بالقضاء والقدر

الباب السادس

الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه ضابطان:

الضابط الأول: مراتب القدر أربعة:

١ـ العلم. ٢ـ الكتابة.

٣ـ المشيئة. ٤ـ الخلق.



قوله: «الإيمان بالقضاء والقدر»: هذا الأصل السادس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب الإيمان بها.

والقضاء: «**هو عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد**»[١].

والقدر: هو أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدَث صادر عن علمه، وقدرته، وإرادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية[٢].

وقيل: «**هو ما سبق به العلمُ، وجرى به القلمُ، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه** عَزَّوَجَلَّ **قدَّر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في**

---

(١) انظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، صـ (١٧٧).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١/ ١١٨).

الأزل، وعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها»(١).

والقضاء والقدر إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا؛ فإذا اجتمعا في نص واحد كان لكل واحد منهما معنى مختلف عن الآخر، وإذا ورد القضاء في نص، والقدر في نص آخر شمل كل واحد منهما الآخر.

قال الخطابي: «جماع القول في هذا الباب أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه»(٢).

ومن الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨].

وقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه:٤٠].

وقول الله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾﴾ [عبس:١٩].

وعن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»(٣).

(١) انظر: لوامع الأنوار، للسفاريني (١/ ٣٤٨).

(٢) انظر: معالم السنن، للخطابي (٤/ ٣٢٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨)، واللفظ له.

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»(١).

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ»(٢).

وعن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(٤).

وكيفية الإيمان بالقضاء والقدر تكون على درجتين:

الأولى: درجة واجبة، وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها: أن يؤمن العبد

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٤)، وأحمد (٢٧٤٩٠)، وصححه الألباني.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٤٥)، وأحمد (١١١٢)، وصححه الألباني.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٥).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٦٦٠٠).

بأن كل ما يحدث في الكون بتقدير الله جَلَّجَلَالُهُ، وأن الله جَلَّجَلَالُهُ يعلم كل شيء.

الثانية: درجة مستحبة، وهي الإيمان المفصل، ومعناها: أن يؤمن العبد بمراتب القدر الأربعة التي سيأتي تفصيلها.

قوله: «مراتب القدر أربعة»: فلا يتحقق إيمان عبد بالقضاء والقدر حتى يؤمن بهذه المراتب الأربع.

قوله: «العلم»: هذه المرتبة الأولى من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، ومعناها: أن الله تعالى علمه محيط بكل شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء، كما قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر:٢٢].

وقال الله تعالى: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»(١).

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (١٣٨٤)، ومسلم (٢٦٥٩).

وعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ، وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا**»(١).

قوله: «الكتابة»: هذه المرتبة الثانية من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، ومعناها: أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كما قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:١٢].

وقال الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التوبة:٥١].

وقال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢].

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً**»(٢).

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الماءِ»(١).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ»، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ»(٢).

قوله: «المشيئة»: هذه المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، ومعناها: أن ما شاءه الله كان، وما لم يشأ لم يكن، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس:٨٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٣٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة:١٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف:٢٤].

وعن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٦٥٣).

(٢) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢).

السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ[1]»[2].

وعن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ المَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ المَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ المَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ المَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ»[3].

وعن عَبْدَ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سَمِعت رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»[4].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ»[5].

---

(١) يَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ: أي يظهر الله على لسان رسوله ﷺ بالوحي، أو الإلهام ما قدره في علمه بأنه سيقع. [انظر: فتح الباري (١٣/ ٤٥٢)].

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٤٣٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٤٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٤).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩).

قوله: «الخلق»: هذه المرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، ومعناها: أن الله خالق كل شيء، كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات:٩٦].

وقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزُّمَر:٦٢].

وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر:٦٢].

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ»**(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ(٢) بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ(٣)، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ»**(٤).

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) **العائذ:** المستعيذ، وهو المعتصم بالشيء المستجير به. [**انظر:** فتح الباري (٨/ ٥٨٠)].

(٣) **القطيعة:** الهجران والصد، وهي فعيلة، من القطع، ويريد به ترك البر والإحسان إلى الأهل والأقارب، وهي ضد صلة الرحم. [النهاية في غريب الحديث (٤/ ٨٢)].

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَـنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَـنْ خَلَـقَ اللهَ؟»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَـمَّا خَلَـقَ اللهُ الْخَلْـقَ، كَتَـبَ فِي كِتَابِـهِ، فَهُـوَ عِنْـدَهُ فَـوْقَ الْعَـرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِـي تَغْلِـبُ غَضَبِي»(٢).



(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٩٦)، ومسلم (١٣٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١)، واللفظ له.

الضابط الثاني: المقادير خمسة:

١-التقدير الأزلي. ٢-تقدير الميثاق. ٣-التقدير العمري.

٤-التقدير الحولي. ٥-التقدير اليومي.

الشرح

قوله: «المقادير خمسة»: فلا يتحقق الإيمان بمرتبة الكتابة إلا بالإيمان بما يدخل تحتها من تقادير، وهي التقادير الخمسة المذكورة هنا.

قوله: «التقدير الأزلي»: أي قبل خلق السماوات والأرض، كما قال الله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١].

وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد:٢٢].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَقَلْتُ(١) نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ(٢)»، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا(٣)، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ

(١) **عقلت:** أي ربطت، وشددت. [**انظر:** فتح الباري (١/ ١٥٩)].

(٢) **اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ:** أي أقبلوا مني ما يقتضي أن تبشروا بالجنة من التفقه في الدين، والمراد بهذه البشارة أن من أسلم نجا من الخلود في النار، ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عملة إلا أن يعفوا الله. [**انظر:** فتح الباري (١٣/ ٤٠٩)، وإرشاد الساري، للقسطلاني (٥/ ٢٤٩)].

(٣) قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا: لما لم يكن جل اهتمامهم إلا بشأن الدنيا قالوا: بشرتنا فأعطنا من المال، =

دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى يَا أَهْلَ اليَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ الله، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «كَانَ اللهُ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ»(١).

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»(٢).

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّه قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٣).

= فحملوا البشارة على الإحسان العرفي، فطلبوا ما يترتب عليه من العطاء الحسن. [انظر: فتح الباري (١٣/ ٤٠٩)، وإرشاد الساري، للقسطلاني (٥/ ١٤٩)، ومرقاة المفاتيح، للقاري (٩/ ٣٦٣٢)].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٩١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٥٣).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥)، وأحمد (٢٢٧٠٥)، وصححه الألباني.

قوله: «تقدير الميثاق»: أي الذي أُخذ يوم الميثاق الذي أخذه الله على آدم ﷺ، وذريته.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ(١) هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا(٢) مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ: دَاوُدُ، فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِّيَ آدَمُ، فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ»(٣).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا،

---

(١) **نسمة:** أي نفس، أو روح. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٤٩)].

(٢) **وبيصا:** أي بريقا. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٤٦)].

(٣) **حسن:** رواه الترمذي (٣٠٧٦)، وقال: حسن صحيح، وحسنه الألباني في المشكاة (١١٨).

وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي»(١).

قوله: «التقدير العمري»: أي عند تخليق النطفة في الرحم، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ [الحج:٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝١١﴾ [فاطر:١١].

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٥٥٧)، ومسلم (٢٨٠٥).

الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»[١].

قوله: «التقدير الحولي»: أي في ليلة القدر، يُقدَّر فيها كل ما يكون في السنة إلى مثله، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان:٣-٤].

قال مجاهد: «ليلة القدر: ليلة الحكم»[٢].

وقال سعيد بن جبير: «يُؤذن للحجاج في ليلة القدر، فيكتبون بأسمائهم، وأسماء آبائهم، فلا يغادر منهم أحد، ولا يزاد فيهم، ولا ينقص منهم»[٣].

وقال الحسن البصري: والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان وإنها لليلة القدر، يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقضي الله تعالى كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها[٤].

قوله: «التقدير اليومي»: أي سوق المقادير إلى المواقيت التي قُدِّرت لها فيما سبق، كما قال الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن:٢٩].

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)، واللفظ له.

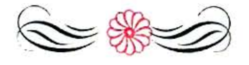
(٢) **انظر:** تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٢).

(٣) **انظر:** تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٢).

(٤) **انظر:** تفسير الطبري (٢٤/ ٥٣٢-٥٣٣).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن مما خلق الله تعالى لوحا محفوظا من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور، وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩]»(١).

وقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَكْشِفُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ قَوْمًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ»(٢).



---

(١) حسن موقوف: رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٩، ٤٧٤)، وابن جرير الطبري في التفسير (٢٧/ ١٣٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري معلقا بصيغة الجزم (٦/ ١٤٤).

[الخاتمة]

تم الكتاب، والحمد لله الحنان المنان الوهاب

الشرح

قوله: «تم الكتاب»: أي تم، واكتمل، وانتهى بفضل الله.

قوله: «والحمد لله»: كما بدأ شيخنا حفظه الله تعالى كتابه بالحمد اختتمه بالحمد، وهذا من كمال الثناء على الله جَلَّجَلَالُهُ أن يُحمد أولا، وآخرا.

قوله: «الحنان»: أي الرَّحِيم بعباده[1]، من الحَنَان، وهو الرحمة[2].

قال الخطابي: «الحنان: معناه: ذو الرحمة والعطف، والحَنَان: الرحمة»[3].

وهو من أسماء الله تعالى[4]:

قال الله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم:١٣].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ، دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/ ٤٥٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٣/ ٢٨٦).

(٣) انظر: شأن الدعاء، للخطابي، صـ (١٠٥).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/ ٤٥٣).

السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالْإِكْرَام، يَا حَيُّ يَا قَيَّامُ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[١].

قوله: «المنان»: أي المُنعم المعطي، من المَن، وهو: العطاء، لا من المِنة[٢].

قال الخطابي: «أما المنان: فهو كثير العطاء»[٣].

وهو من أسماء الله تعالى[٤]:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟﴾ [آل عمران:١٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحُجُرات:١٧].

قوله: «الوهاب»: أي المعطي عباده التوفيقَ والسدادَ للثبات على دينه، وتصديق كتابه ورسله[٥]، والمعطي لمن يشاء من خلقه، ما يشاء من مُلك، وسلطان، ونبوة[٦].

---

(١) **صحيح:** رواه الحارث البغدادي في مسنده (١٠٦٠)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٣)، وصححه الألباني في المشكاة (٢٢٩٠).

(٢) **انظر:** النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/ ٣٦٥).

(٣) **انظر:** شأن الدعاء، للخطابي، صـ (١٠٠).

(٤) **انظر:** الصحاح، للجوهري (٦/ ٢٢٠٧)، والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/ ٣٦٥).

(٥) **انظر:** تفسير الطبري (٦/ ٢١٢).

(٦) **انظر:** تفسير الطبري (٢١/ ١٥٦).

قال الخطابي: «الوهاب: هو الذي يجود بالعطاء عن ظهر يد من غير استثابة»(١)، أي من غير طلب للثواب من أحد.

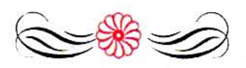
وهو من أسماء الله تعالى، وقد ورد ذكره في القرآن ثلاث مرات.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨].

وقال الله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [ص:٩].

وقال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص:٣٥].

تم الشرح، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



---

(١) **انظر:** شأن الدعاء، للخطابي، صـ (٥٣).



الفهارس

المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى، لابن بَطَّة عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وآخرين، طبعة: دار الراية- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٢. الإجماع، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تحقيق: د. أبي حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، طبعة: دار عالم الكتب- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م.

٣. أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤. أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٥. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني (المتوفى: ٩٢٣هـ)، طبعة: المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٦. إرواء الغليل، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

٧. الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٨. الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، طبعة: مكتبة السوادي- جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م.

٩. الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

١٠. الأشباه والنظائر، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م.

١١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

١٢. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، تحقيق: مكتبة المعارف- الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، طبعة: دار عالم الكتب- بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٤. الإقناع لطالب الانتفاع، لشرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار عالم الكتب- الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

١٥. أمالي ابن بشران، لأبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ضبط نص الجزء الأول: عادل بن يوسف العزازي، وحقق الجزء الثاني: أحمد بن سليمان، طبعة: دار الوطن- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

١٦. الإيمان لابن منده، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٧. بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، طبعة: دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان.

١٨. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار

هجر-مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.

١٩. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحارث بن محمد بن داهر التميمي (المتوفى: ٢٨٢هـ)، انتقاه: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، طبعة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٠. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الحسيني الزَّبيدي (المتوفى ١٢٠٥)، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

٢٢. التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، طبعة: المطبعة السلفية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

٢٣. التدمرية، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، طبعة: مكتبة العبيكان- الرياض،

الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٤. تشنيف المسامع بجمع الجوامع، لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله، تحقيق: د. موسى فقيهي.

٢٥. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٦. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: دار باوزير- جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٢٧. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢٨. تفسير البغوي «**معالم التنزيل في تفسير القرآن**»، للحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٩. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

٣٠. تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

٣١. تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٣٢. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور أحمد بن محمد بن محمود الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٣٣. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٣٤. تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طبعة: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله

بن محمد بن عبد البر (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري، طبعة: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧ هـ.

٣٦. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣٧. التوسل أنواعه وأحكامه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، تحقيق: محمد عيد العباسي، طبعة: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٣٨. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، طبعة: عالم الكتب- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م.

٣٩. التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، طبعة: مكتبة الإمام الشافعي- الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٠. الجامع، لمعمر بن أبي عمرو راشد (المتوفى: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة: المجلس العلمي- باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٤٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن، وآخرين، طبعة: دار العاصمة- السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٤٣. حاشية السندي على سنن ابن ماجه «**كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**»، لمحمد بن عبد الهادي السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، طبعة: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة.

٤٤. حاشية السيوطي على سنن النسائي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

٤٥. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتوفى: ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، طبعة: دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٤٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، طبعة: السعادة- مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٤٧. درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ، ١٩٩١ م.

٤٨. درة البيان في أصول الإيمان، د. محمد يسري، طبعة دار اليسر- مصر، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤٩. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، طبعة: دار المعرفة - بيروت- لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.

٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٥١. الرسل والرسالات، د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، طبعة: مكتبة الفلاح- الكويت، ودار النفائس- الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩م.

٥٢. الروض المربع شرح زاد المستقنع، للشيخ منصور بن يونس البهوتي

(المتوفى ١٠٥١هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، طبعة: مدار الوطن- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠م.

٥٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية- الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٥٤. السلسلة الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: مكتبة المعارف- الملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢م.

٥٥. السلسلة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

٥٦. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

٥٧. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

٥٨. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٥٩. سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)،حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤م.

٦٠. سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٦١. سنن النسائي الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٦٢. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى:

٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٦٣. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٦٤. شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، طبعة: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.

٦٥. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لتقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، طبعة: مؤسسة الريان- مصر، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٦٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة: دار طيبة- السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٦٧. شرح السنة، للحسين بن مسعود بن محمد البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، طبعة: المكتب

الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٦٨. شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٩. شرح صحيح مسلم «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٧٠. شرح العقيدة الأصفهانية، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، طبعة: المكتبة العصرية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧١. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٧٢. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، طبعة: دار الوطن- الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٧٣. شُعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، حققه

وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.

٧٤. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، طبعة: دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٧٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى (المتوفى: ٥٤٤هـ)، طبعة: دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨م.

٧٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، طبعة: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سوريا)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٧٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٧٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة:

مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

٧٩. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، ترقيم عبدالباقي، طبعة: دار الشعب القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٨٠. صحيح الجامع، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٨١. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (المتوفى: ٢٦١ هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٨٢. صحيح وضعيف سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٣. صحيح وضعيف سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٤. صحيح وضعيف سنن النسائي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٥. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨٦. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار المعرفة- بيروت.

٨٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، طبعة: المطبعة المنيرية- مصر، ١٣٤٣هـ.

٨٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد أشرف العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

٨٩. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.

٩٠. طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، طبعة: الطبعة المصرية القديمة.

٩١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢)، طبعة: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٩٢. الفتوى الحموية الكبرى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، طبعة: دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٩٣. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، طبعة: مكتبة دار البيان- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٩٤. الفوائد، لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي (المتوفى: ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٩٥. الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م.

٩٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، طبعة: المكتبة التجارية الكبرى- مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٩٧. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة: الثالثة للمطبعة الأميرية، ١٣٠١ هـ.

٩٨. القواعد الفقهية، د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، طبعة مكتبة الرشد- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠م.

٩٩. القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير، لجمال الدين الحصيري، مطبعة: المدني- مصر، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م.

١٠٠. قوت المغتذي على جامع الترمذي، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، طبعة: جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

١٠١. الكبائر، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، طبعة: دار الندوة الجديدة – بيروت.

١٠٢. الكافي، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر- مصر، الطبعة: الاولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.

١٠٣. كرامات الأولياء، لهبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة: دار طيبة- السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

١٠٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب،

طبعة: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٠٥. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٦. الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي عبد الله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، طبعة: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

١٠٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٠٨. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور (المتوفى: ٧١١ هـ)، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

١٠٩. لطائف المعارف في مواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، طبعة: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

١١٠. لوامع الأنوار، لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ)، طبعة: مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.

١١١. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨ هـ)، طبعة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

١١٢. المحلى بالآثار، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، طبعة: دار الفكر- بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

١١٣. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م.

١١٤. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، طبعة: دار الحديث، القاهرة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١١٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، طبعة: دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١١٦. المستدرك على الصحيحين، للإمام محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة:

دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م.

١١٧. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، طبعة: دار المأمون للتراث- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١١٨. مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.

١١٩. مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

١٢٠. مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (المتوفى ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، طبعة: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.

١٢١. مسند الشافعي، لمحمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٢٢. مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي (المتوفى: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مؤسسة

الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

١٢٣. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

١٢٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، طبعة: المكتبة العلمية- بيروت.

١٢٥. المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٢٦. المطلع على أبواب الفقه، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (المتوفى: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١هـ.

١٢٧. معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، (المتوفى: ٣٨٨هـ)، طبعة: المطبعة العلمية- حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢م.

١٢٨. معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، طبعة: عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

١٢٩. المعجم الأوسط، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة: دار الحرمين- القاهرة.

١٣٠. المعجم الكبير، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٣١. المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وآخرين، طبعة: دار الدعوة- القاهرة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

١٣٢. معرفة السنن والآثار، لأبي بكر بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، طبعة: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

١٣٣. المغني، لابن قدامة المقدسي (المتوفى ٦٢٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود. محمد الحلو، طبعة: عالم الكتب- الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

١٣٤. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، طبعة:

دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

١٣٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، طبعة: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٣٦. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٣٧. مقدمة ابن الصلاح «**معرفة أنواع علوم الحديث**»، لابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، طبعة: دار الفكر- سوريا، ودار الفكر المعاصر- بيروت، طبعة: ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

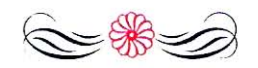
١٣٨. المنتقى شرح الموطإ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، طبعة: مطبعة السعادة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.

١٣٩. النبوات، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، طبعة: أضواء السلف- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٤٠. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة: الصباح- دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠م.

١٤١. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٤٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، طبعة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.



فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

